Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3 | No. 2 | Page 73 – 127 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

محورية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية

The Centrality of the Palestinian Issue in the Qur'anic Journey Project

خالد علي أحمد القروطي
باحث – قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية جامعة صنعاء– اليمن

Khalid Ali Ahmed Al-Qarwati
Researcher - Islamic Jurisprudence, Thought and Economics
Sana'a University - Yemen

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى: إبراز محورية القضية الفلسطينية وحضورها الكبير والبارز في المشروع القرآني للمسيرة القرآنية منذ انطلاقتها الأولى على يد السيد الشهيد حسين بدر الدين الحوثي، وإبراز العوامل والأسباب التي كانت وراء هذا الحضور والعمق والمحورية للقضية الفلسطينية في المشروع القرآني للمسيرة القرآنية، واستقراء المظاهر والتجليات النظرية والعملية التي تؤكد تلك المحورية وذلك الاهتمام. وتمثلت مشكلة البحث في التشكيك الحاصل من بعض الأبواق الإعلامية والأصوات المنافقة في الأمة في كل تلك النتائج المترتبة على الموقف اليمني في ظل المسيرة القرآنية المساند للقضية الفلسطينية. وتنبع أهمية هذا البحث من كونه سوف يبرز الحضور الحقيقي للقضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية، والموقع الذي أخذته القضية الفلسطينية في أدبيات ورؤى ومواقف وأعمال هذا المشروع منذ اللحظة والبدايات الأولى لانطلاقته.

الكلمات المفتاحية: محورية– القضية الفلسطينية– المشروع القرآني– مظاهر– تجليات.

Abstract:

This paper aims to elucidate and underscore the significant presence, profound depth, and inherent linkage of the Palestinian issue in the Qur’anic project of al-Maseerah al-Qur'aniah (the Qur’anic Movement) since its first inception at the hands of the martyr Hussein Badr al-Din al-Houthi, and to highlight the factors and reasons behind this presence, depth, and centrality of the Palestinian issue in the Qur’anic project of al-Maseerah al-Qur'aniah. The research also extrapolates the theoretical and practical examples and manifestations that confirm that centrality and that interest. The problem of the research was represented by the current skepticism caused by some media mouthpieces and hypocritical voices in the Ummah (Islamic World) regarding the consequences resulting from the Yemeni position in light of the Qur’anic march in support of the Palestinian cause.

The importance of this study stems from the fact that it will highlight the real presence of the Palestinian issue in al-Maseerah al-Qur'aniah Project, and the position that the Palestinian issue has taken in the literature, visions, positions, and actions of this project from the very beginnings of its launch.

Keywords: pivotal, centrality, the Palestinian issue, the Qur’anic project, examples , manifestations.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأكرمين، ورضي الله عن أزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه المنتجبين.

وبعد:

إن قضية فلسطين تمثل تحديًا أمام المسلمين عموما، والأنظمة العربية والإسلامية على وجه أخص؛ لما تمثله مظلومية شعب عربي مسلم احتلت أرضه، وصودرت حقوقه، ونهبت ممتلكاته، وتم تهجير الكثير من أبنائه، ودنست مقدسات المسلمين جميعا فيه، وعلى رأسها المسجد الأقصى الشريف، فضلا عن المعاناة اليومية التي يعانيها أبناء هذا الشعب على يد أبشع وأشد احتلال عرفه العالم من: قتل، وأسر، وتعذيب، واضطهاد على مرأى ومسمع من دول العالم أجمع.

وكلما مرت الأعوام، يزداد التجاهل والتعامي والتغافل عن هذه المحنة والمأساة، ليس من قبل دول الغرب – وعلى رأسها العدو الأمريكي ودول أوروبا، التي تمثل الغطاء والداعم والممول لكل جرائم كيان الاحتلال الصهيوني– وإنما من قبل معظم الأنظمة العربية والإسلامية، التي كان يؤمل منها بحكم دينها وانتمائها أن تبذل كل ما في وسعها لرفع هذه المعاناة والاحتلال بكل الوسائل، بما فيها العسكرية والاقتصادية، وتطهير مقدساتها، ورفع الظلم عن أحد شعوبها.

غير أنها وللأسف أثبتت مع مرور الليالي والأيام لا مبالاتها بالقضية الفلسطينية، ولا مبالاتها بمظلومية ومأساة ومعاناة شعبها اليومية منذ عقود من الزمن وحتى اليوم بل على العكس من ذلك وجدنا هذه الأنظمة تتسابق في التطبيع مع كيان الاحتلال الصهيوني، وتعمل جاهدة على الاعتراف به ككيان طبيعي في هذه المنطقة العربية والإسلامية، وتوظف علماءها ومنابرها وإعلامها لتهيئة الشعوب العربية والإسلامية للقبول به.

وما كشفته الأحداث الأخيرة في فلسطين المحتلة، وتحديدًا ما بعد السابع من أكتوبر 2023م، التي لا تزال تداعياتها قائمة حتى اللحظة: من حصار تام لقطاع غزة بأكمله، والاعتداء والهجوم الكبير بمختلف الأسلحة الحربية والعسكرية على أبناء فلسطين بداخله، والإجرام الكبير بحق أهلنا الفلسطينيين فيه، مع دعم لا محدود من قبل العدو الأمريكي والدول الغربية مع الاحتلال الصهيوني الغاصب، وتواطؤ عربي وإسلامي لم يشهد له التاريخ مثيلًا، وما نتج عن ذلك من فتاوى لجملة من علماء ودعاة ووعاظ وخطباء بعض الأنظمة العربية والإسلامية تحمل أبناء فلسطين وخصوصًا حركات المقاومة والجهاد فيه المسؤولية الكاملة عن ذلك العدوان الصهيوني، بدعاوى تتمثل في:

1) أن ما تقوم به هذه الحركات المقاومة المجاهدة فيه مخالفة لولي الأمر.
2) وأن ذلك يعتبر نقضًا للعهود والاتفاقيات بين العرب والمسلمين وكيان الاحتلال الصهيوني.
3) وأن هذه الحركات المقاومة المجاهدة قد تحالفت مع الرافضة المجوس.
4) وأن ما تقوم به ليس فيه مصلحة شرعية، وإنما هو شغب لا مصلحة فيه.
5) وأن هذه الحركات المقاومة المجاهدة شر لا خير معه ولا فيه.

وغير ذلك من رسائل التثبيط والتخذيل للأمة عن مناصرة المظلومين المستضعفين المضطهدين في فلسطين.

وبينما يمارس الكيان الصهيوني الغاصب جرائم القتل والحصار والأسر والتعذيب والمصادرة والتجويع والتهجير، وبتأييد ودعم أمريكي غربي عالمي لا حدود له، نجد أنظمة ودولا عربية وإسلامية تلتزم الصمت والسكوت والخنوع، بل وتمارس الضغط على شعوبها بعدة وسائل حتى لا يكون لها موقف من ذلك.

وبينما كان كيان الاحتلال الصهيوني الغاصب ومن يقف خلفه يظنون بأنهم قد استفردوا بشعبنا الفلسطيني، وأنهم قد أمنوا جانب الأنظمة العربية والإسلامية؛ إذا بهم يفاجؤون بعدة جبهات تفتح عليهم، وتعلن موقفها العلني الواضح الصريح من عدوانهم وهمجيتهم

وجرائمهم، وأنها لن تقف مكتوفة وصامتة تجاه مظلومية أهلهم وإخوانهم في فلسطين المحتلة.

ففي الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة يقف حزب الله اللبناني مع إخوانه في غزة خاصة وفلسطين عامة، ويقدم الشهداء يوميا، ويكبد كيان الاحتلال الخسائر والهزائم، ويخفف الضغط على إخوانه في غزة.

كما قامت بعض فصائل المقاومة الجهادية في العراق وسوريا بالدخول في أحداث المعركة إلى جانب أهلنا في غزة وفلسطين بصواريخهم وطائراتهم المسيرة التي يطلقونها على بعض موانئ ومدن الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، وكذلك على بعض القواعد الأمريكية في العراق وسوريا.

إلا أن ما فاجأ كيان الاحتلال الصهيوني الغاصب ومن يقف وراءه من قوى الإجرام، وكان له الأثر البالغ عليهم، ولم يكن داخلًا في حساباتهم- هو الموقف اليمني الذي أعلنه السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله؛ بالوقوف إلى جانب أهلنا في فلسطين بكل إمكاناتنا المتاحة والواقعة في نطاق القدرة والاستطاعة، الأمر الذي نتج عنه الخروج الأسبوعي الكبير للشعب اليمني في جميع مدن ومحافظات اليمن؛ تأييدًا لما أعلنه السيد القائد، ومباركة وتفويضًا له في كل الخطوات التي سيقوم بها.

وعلى ضوء ذلك قامت القوات المسلحة اليمنية والطيران المسير والقوة الصاروخية بإطلاق العديد من الصواريخ والطائرات المسيرة إلى كيان الاحتلال الصهيوني الغاصب في فلسطين المحتلة، وخصوصًا ميناء (أم الرشراش) إيلات.

أعقب ذلك الخطوة التي قصمت ظهر كيان الاحتلال والدول المؤيدة والداعمة له، والمتمثلة بمنع مرور جميع سفن كيان الاحتلال الصهيوني الغاصب أو السفن التي تحمل وتنقل أي مواد تجارية واقتصادية وغيرها منه وإليه.

وهي الخطوة التي ثارت ثائرة أمريكا لأجلها، وسعت لأن تقيم تحالفًا دوليا لحماية الملاحة الدولية بزعمها من أجله حماية للاحتلال الصهيوني، الذي أصبحت موانؤه شبه معطلة، وتوقفت الحركة الاقتصادية والتجارية منه وإليه، وأصاب اقتصاده الضرر الكبير والخسائر الفادحة جراء ذلك.

هذا الموقف اليمني المعلن على لسان السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، والمترجم عمليا على يد أبناء الجيش والقوات المسلحة اليمنية، والمؤيد بالخروج والمسيرات والمظاهرات المليونية في جميع المدن والمحافظات اليمنية، لفت انتباه الشارع العربي والإسلامي، وأصابه بالدهشة والصدمة؛ إذ كيف لبلد يعاني عدوانا دوليا استمر لمدة تسع سنوات، مع حصار تام لمطاراته وموانئه ومنافذه، ومصادرة لموارده، وقطعا لمرتبات موظفيه، كيف له أن يتخذ هذا القرار الكبير في حجمه وتبعاته، ويقف هذا الموقف العظيم تجاه إخوانه من أبناء غزة وفلسطين.

وما زاد من حضور اليمن وقيادته وشعبه في الشارع العربي والإسلامي بل والعالمي، هو الإصرار على هذه المواقف والإجراءات، والعجز الأمريكي رغم تدخل الطيران الأمريكي والبريطاني بالغارات على اليمن، ومحاولة حماية سفن الكيان الصهيوني أو المتجهة منه وإليه من العبور من البحرين الأحمر والعربي، ورغم تلك المحاولات والاستهداف والتهديد والتصنيف،

لم يتغير الموقف اليمني ولم يضعف، بل يزداد حضورًا وتأثيرًا.

ما جعل الكثير من أبناء الشعوب العربية والإسلامية تغير نظرتها المشوهة عن اليمن وقيادته وشعبه، وتراجع مواقفها تجاه العدوان على اليمن وشعبه، وتعيد حساباتها حول كل الأكاذيب والتهم التي تم إطلاقها على اليمن.

والأهم من كل ذلك هو الاصطفاف العربي والإسلامي بل والعالمي خلف قيادة اليمن ممثلة بالسيد القائد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي، وخلف الجيش والقوات المسلحة اليمنية، وتفاخر بمواقف الشعب اليمني وخروجه المليوني المستمر الذي لم يتوقف أسبوعا لمناصرة وتأييد إخوانه الفلسطينيين.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تشكيك بعض الأبواق الإعلامية في كل تلك النتائج المترتبة على الموقف اليمني قيادة وجيشًا وشعبًا، المساند للقضية الفلسطينية، والمناصر لأبشع مظلومية على وجه الأرض، والمشارك قولًا وفعلًا في معركة طوفان الأقصى ضد الاحتلال الصهيوني الغاصب؛ مما أدى إلى ذهاب تلك الأبواق الإعلامية وبعض الأصوات المنافقة في الأمة إلى التشكيك في تلك المواقف، والتغطية على ذلك التوفيق الإلهي، والطعن بحقيقة الموقف اليمني من خلال:

1) الادعاء بأن تلك المواقف ما هي إلا مسرحيات مفبركة لا حقيقة لها.
2) الادعاء بأن تلك المواقف معدة مسبقًا ومتفق عليها بين اليمن وأمريكا.
3) الإنكار لأي خطوة عسكرية يمنية ضد كيان الاحتلال.
4) الادعاء بأنها مواقف عنترية ستضر بمصالح الشعب اليمني.

إلى غير ذلك من محاولاتهم التشويهية لمواقف اليمن قيادة وشعبا تجاه الفضية الفلسطينية.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث: (محورية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية)؛ الذي يفترض به الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1) هل كان الموقف اليمني بقيادة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي تجاه القضية الفلسطينية موقفا آنيًّا لحظيًّا بعد أحداث السابع من أكتوبر 2023م؟
2) ما مدى حضور القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية؟
3) ما الأسباب والعوامل التي كانت وراء هذا الحضور والعمق للقضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية؟
4) ما تجليات ومظاهر حضور القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من مواكبته للأحداث الأليمة التي يعيشها الشعب الفلسطيني إلى لحظة كتابة هذا البحث، كما تبرز أهميته من خلال ما يسعى إليه من إبراز الحضور الحقيقي للقضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية، الذي أسسه السيد الشهيد/حسين بدر الدين الحوثي، واحتلت القضية الفلسطينية موقع الصدارة والأولوية في أدبيات ورؤى ومواقف وأعمال

هذا المشروع منذ اللحظة والبدايات الأولى لانطلاقة المشروع القرآني، كما سيثبت هذا البحث أن المواقف اليمنية قيادة وجيشًا وشعبًا التي فاجأت العالم، بعد أحداث 2023/10/7م لم تكن آنية ولا لحظية، وإنما هي متجذرة وعميقة في مشروع المسيرة القرآنية الذي يقوده اليوم السيد القائد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي، وسيوضح هذا البحث المظاهر والتجليات المتعددة لمحورية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

1) إبراز الحضور القوي والكبير للقضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية.
2) بيان عمق وتجذر القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية.
3) إبراز مظاهر وتجليات محورية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية.

فرضيات البحث: تتمثل فرضيات البحث فيما يأتي:

4) أن القضية الفلسطينية محورية وذات أولوية في مشروع المسيرة القرآنية فقط، وتكاد تكون الدافع والغاية لانطلاق المسيرة القرآنية حتى الآن.
5) أن القضية الفلسطينية تعبر عن الحالةِ التي وصلت إليها الأمة؛ نتيجة بعدها عن الله سبحانه وتعالى، وعدم ثقتها به واعتمادها عليه، وعدم الرجوع إلى هدى الله المتمثل في القرآن الكريم، بما يقدمه من تشخيص لأعداء الأمة، وكيفية مواجهتهم، والحذر الدائم منهم.
6) أن مظاهر وتجليات محورية وأصالة وعمق ومكانة وأهمية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية كثيرة ومتنوعة ومتعددة، وشملت مختلف المجالات.

منهجية البحث:

سوف يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي، والاستقرائي، لإبراز محورية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية، وبيان تجليات ومظاهر تلك المحورية والمكانة والأهمية من أدبيات مشروع المسيرة القرآنية.

خطة البحث:

اشتملت الخطة على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على: مشكلة البحث، وأهميته وأهدافه وفرضياته وخطته

المبحث الأول: الأسباب والعوامل التي أدت إلى تجذر وعمق القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الارتباط الواعي بالقرآن الكريم والعودة الجادة إليه.

المطلب الثاني: استشعار المسؤولية الدينية والإيمانية.

المطلب الثالث: الخشية من عواقب التخاذل.

المطلب الرابع: مكانة الأقصى وفلسطين والمقدَّسات.

المطلب الخامس: التضامن الواعي مع المظلومية الفلسطينية كأكبر منكر قائم على وجه الأرض اليوم.

المطلب السادس: تحوُّل قضية فلسطين إلى عنوان للمواجهة والسيطرة والصراع والإفساد.

المطلب السابع: الإحساس الإنساني والشعور الفطري تجاه القضية الفلسطينية.

المطلب الثامن: الإيمان بأنَّ المسلمين أمة واحدة.

المطلب التاسع: استشعار المسؤولية الشخصية.

المبحث الثاني: مظاهر وتجليات محورية القضية الفلسطينية في المشروع القرآني للمسيرة القرآنية: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تجذر وعمق القضية الفلسطينية في المشروع القرآني للمسيرة القرآنية بصورة عامة.

المطلب الثاني: المظاهر والتجليات النظرية.

المطلب الثالث: المظاهر والتجليات العملية.

المبحث الأول:

عوامل محورية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية

ما من شك أن الركيزة الأهم في المشروع القرآني للمسيرة القرآنيّة هو القرآن الكريم، وضرورة الوعي به ككتاب هداية، والعمل على ضوء توجيهاته وإرشاداته.

وفي هذا السياق يقول الشهيد القائد: (جلسة واحدة مع من؟ مع القرآن الكريم، هذا القرآن الذي نجلس معه جلسات وجلسات، وأشهر.. ولا ندع هذا القرآن العظيم أن يترك أثره في نفوسنا، جلسة واحدة اكتفى بها أولئك النفر من الجن؛ لأنهم هكذا، لما حضروا أنصتوا واستمعوا بكل مشاعرهم، كانوا كلهم آذانًا سامعة، ثم فهموا أن القرآن هذا ليس مجرد كلام يعجب به من يسمعه، ثم يعود إلى بيته)[1].

ولا يقصد رضوان الله عليه قصر الاهتمام بالقرآن على مجرد القراءة غير الواعية له، وطباعته بالأشكال والطبعات المتعددة، وإقامة المسابقات الدولية حول تلاوته- كما هو الحال- بل ولا حتى مسألة الحفظ غير الواعي لأحكامه وتوجهاته.

يقول الشهيد القائد: (جعلوا هذا القرآن عبارة عن كتاب يُتلى ويُردد، يتناول القضايا العبادية الأخلاقية في صورة محدودة، ويحكي قصص الماضين لمجرد العبرة التي يفهمونها بفهمٍ قاصر، أو يُعرضون عنها)[2].

وفي إشارة منه إلى أهمية التأثر بالقرآن؛ فيؤكد رضوان الله عليه أنه ليس طبيعيًا ولا من الإيمان في شيء أن يدعي المسلمون إيمانهم بالقرآن، واتفاقهم على أنه المصدر والمرجع الأول لهم، ثم لا يتفاعلون به، ولا يتحركون من خلاله، ولا يتأثرون به؛ وبالتالي لا يكون لهم تحرك عملي تجاه قضاياهم ومشكلاتهم.

يقول الشهيد القائد: (وفي الحقيقة أنه من الغريب أن نحتاج، ونحن كمسلمين، مؤمنين بالقرآن الكريم أن ننتظر إلى أن نرى المشاهد السيئة ضد ديننا، وضد أمتنا وحينئذٍ عسى أن نتحرك على أقل وأدنى مستوى، بينما الواقع، الواقع الذي يفرضه القرآن الكريم: أن المسلمين حتى وإن لم يُغزوا إلى بلادهم، وإن لم يصل فساد الآخرين إلى بلادهم هم مكلفون، هم ملزمون من جهة الله سبحانه وتعالى أن يهتموا على أعلى مستوى من الاهتمام أن يكونوا هم من يتحركون إلى الآخرين،

(1) الحوثي, 2002م, وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن, (ص: 1).

(2) الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 13).

هم من ينطلقون ليصلوا بإسلامهم إلى أعماق أوروبا، ليصلوا بإسلامهم إلى أمريكا، ليهُدُّوا كل بناء للطواغيت في أي مكان من هذه الدنيا. هذا ما يفرضه القرآن الكريم، وهذا ما أَهَّلَّ القرآن الكريم هذه الأمة لأن تنهض به)[3].

وعلى ضوء ذلك يمكننا تلخيص أهم العوامل والأسباب التي كانت وراء تجذر وعمق القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية، من خلال التالي:

المطلب الأول: الارتباط الواعي بالقرآن الكريم والعودة الجادة إليه:

المشروع القرآني الذي جاء به الشهيد القائد مشروع شامل ومتكامل؛ نظرًا لشمولية القرآن، وكمال القرآن، الذي يشمل كل الساحات والمجالات والاتجاهات.

ومن هنا كانت العودة إلى القرآن الكريم؛ لحاجتنا الماسة والضرورية إليه، وليس لاحتياج القرآن إلينا، يقول الشهيد القائد: (يجب أن نعود إلى القرآن الكريم، أن نعود إلى القرآن الكريم، وأن نتفهم عظمة هذا الدين، وأن نتفهم حاجتنا إلى هذا الدين، نحن محتاجون إليه أكثر من حاجته إلى أن ندافع عنه، نحن محتاجون إليه لدرجة أن الله سبحانه وتعالى جعل الجهاد في سبيله {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[الصف: 11]، ألم يقل هكذا؟ أنه حتى الجهاد الذي تبدو فيه وكأنك مدافع عن دينك، يقول: هو في الأخير كله خير لك، إن كنت تعلم {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[الصف: 11])[4].

كما يؤكد السيد القائد على أهمية العودة إلى القرآن الكريم، وأن تكون عودة واعية، عودة عملية، لها نتائج وآثار على واقع الإنسان والمسلمين جميعًا، وبل وعلى البشرية؛ فيقول: (العودة إلى القرآن الكريم للاستفادة منه، والاهتداء به، في مواجهة هذه المشكلة، وهذه ملاحظة مهمة، وملاحظة بارزة، وملاحظة خطيرة جدًّا؛ لأن الشيء الطبيعي المفترض بهذه الأمة، وهي أمة تنتمي للإسلام، وأهم وأعظم ما لديها ككتاب هداية، ومصدر هداية، هو القرآن الكريم، وكان الشيء الطبيعي أن تعود إليه، وأن تستفيد منه؛ لأن القرآن الكريم ككتاب هداية، لا تقتصر هدايته على جوانب محدودة وبسيطة في واقع الحياة؛ وإنما هو كتاب هداية لهذه الأمة، يهديها للتي هي أقوم في كل المسائل التي تحتاج فيها إلى هداية، في كل القضايا التي تحتاج فيها إلى هداية، ومن أهم وأكبر ما تحتاج فيه الأمة إلى هداية القرآن الكريم، هو: هذه المشكلة، هو هذا الخطر، هو هذا التحدي، تحتاج فيه الأمة إلى هداية الله، والله قدَّم الهداية الكافية في كتابه المبارك، في القرآن الكريم، ولكن غابت الدعوة إلى العودة إلى القرآن الكريم إلى حدٍ عجيب في واقع الأمة)[5].

العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة حقيقة أعداء الأمة، ومخططاتهم، ونفسياتهم، وطبيعة الصراع معهم؛ يقول الشهيد القائد: (ولنعد إلى القرآن الكريم لنعرف ماذا إذا سيعملون إذا ما تحكموا إلى هذه الدرجة؟ أليسوا هم من قال الله عنهم: أنهم دائمًا يسعون في الأرض فسادًا، وأنهم لا يودون لنا أي خير، وأنهم لا يحبوننا، وأنهم يعضّون علينا الأنامل من الغيظ، إنهم أعداء،

(3) الحوثي, 2002م, وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن, (ص: 3).

(4) الحوثي, 2002م, الإسلام وثقافة الإتباع, (ص: 8). .

(5) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 185).

فإذا ما استحكمت قبضة عدوك منك فماذا تتوقع منه إلا ضربات مخزية، ضربات مؤلمة لنفسك ولممتلكاتك، ولكل شيء عزيز عندك)[6].

ويؤكد في موضع آخر أهمية العودة إلى القرآن الكريم، والاهتداء به في بيان حقيقة أعداء الأمة، وما أخبرنا الله – العالم بكل شيء، والذي لا تخفى عليه خافية – عنهم، وعن نظرتهم وما انطوت عليه نفوسهم تجاهنا، وهو ما تؤكده الشواهد والواقع الذي نراه ونشاهده ماثلا بينا وفينا وأمامنا: (وأصبحنا لا نعود إلى القرآن الكريم؛ عندما يقول الله فيه بأنهم لا يودون لنا أي خير؛ فمتى ما وعدونا بخير صدقناهم، أليس كذلك؟ ألسنا نصدقهم؟ أو يصدقهم الكبار في هذا البلد، أو ذلك البلد، الحكومات تصدقهم! إن تصديقهم تكذيب للقرآن، ولتروا الأمر صادقًا انظروا إلى أي بلد عربي هل هناك تنمية؟ داخله تنمية حقيقية؟ هل هناك أي بلد عربي أهله أصبحوا يكتفون بأنفسهم فيما يتعلق بقوتهم وحاجاتهم الضرورية؟)[7].

العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة توصيف القرآن الكريم لمواقف الذين يسعون إلى نشر ثقافة السكوت والخضوع والاستسلام والتخاذل، وأن هذا الموقف لا ينسجم مع إرادة الله، ولا مع توجيهاته في كتابه؛ يقول الشهيد القائد: (القرآن الكريم في (سورة التوبة) – وسورة التوبة هي من أجمل السور في القرآن الكريم، في مجال التعبئة العامة للمسلمين في مواجهة أعدائهم – تناولت كل مواضيع المواجهة، أولئك الذين ينطلقون للتثبيط، هاجمتهم مهاجمة قوية، توبيخ عنيف، سخرية منهم، استهزاء بهم، تحطيم لمشاعرهم)[8].

العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة تأثير ودور القرآن في تعليمنا وتبصيرنا بأهم وسائل وسبل وعوامل المواجهة مع أعداء أمتنا، وما نحتاج إليه في مواجهتنا لهم، يقول الشهيد القائد: (هذه هي مقدمة؛ لنفهم منها ضرورة العودة إلى ثقافة قرآنية تصنع: أمة واحدة، وموقفًا واحد، ومنهجًا واحدًا، واتجاهًا واحدًا. هذا هو ما نحتاج إليه في مواجهة أعدائنا، وإلا فسنكون خاسرين في دنيانا)[9].

العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة أن كل العلوم والفنون سوى القرآن لن يكون لها تأثير القرآن، بل لربما كان لها آثار سيئة في جمود الأمة، وسوء الحال الذي وصلت إليه؛ يقول الشهيد القائد: (هدايات واسعة جدًا في القرآن الكريم، تؤهل الناس بالشكل الذي ترى كل شيء أمامك يسيرًا، بالشكل الذي يرى الناس أن كل مستحيل يسير، لو نعود إلى القرآن الكريم، لكننا ننسى آيات الله، ونتعلم علومًا، وننشغل بقواعد، تؤثر على فطرتنا، وتبعدنا عن الاهتداء بالقرآن الكريم! فهل يتوقع الناس، هل نتوقع بعد هذا الخزي، بعد هذه الذلة، بعد هذه الضعة، بعد هذه المعيشة الضنكا، أوليس الناس في معيشة ضنكا؟ هل نتوقع نعيما مقيما، والدرجات العالية؟! نستعرض هذه الحالة على القرآن الكريم كلنا، نجد أنه يربط بين العزة هنا، وبين العزة في الآخرة، بين الكرامة هنا، وبين الكرامة في الآخرة، بين العلو على أساس دينه هنا، وبين العلو في الآخرة، ويربط

(6) الحوثي, 2002م, وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن, (ص: 4).

7() الحوثي, 2002م, اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا, (ص: 10). .

(8) الحوثي, 2002م, وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن, (ص: 4).

9() الحوثي, 2002م, الإسلام وثقافة الإتباع, (ص: 9).

بين الشقاء والذلة والخزي هنا، وبين الذلة والخزي في الآخرة)[10].

العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة وتقييم واقعنا على كافة المستويات، وتصحيح الاعوجاج والخلل والأخطاء المتراكمة في واقعنا؛ يقول الشهيد القائد: (فمن كان هناك لديه مفاهيم معوجة؛ فمعنى هذا أنه لابد أن يعود إلى القرآن، القرآن هذا القيّم، الذي يقوِّم أي اعوجاج، يقوِّم أي اعوجاج في النفوس، أي اعوجاج في الآراء، في المفاهيم، في الأفكار، في الطرق، فهو يقوِّمها)[11].

ويضرب رضوان الله عليه بعض الشواهد على نتائج ذلك الاعوجاج والخلل قائلًا: (وحتى نفهم أن هناك اعوجاجات كثيرة، عندما تجد حملة العلم لا يتحركون، ولا يضجون حتى في هذه اللحظة الخطيرة جدًا عليهم، وليس على الكتاب، الكتاب في نفسه، الله قد حفظ الكتاب في نفسه، لكن نحن بحاجة إلى أن نحفظ أنفسنا، ونحفظ التزامنا)[12].

العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة الخطوات التي يجب أن نقوم بها تجاه الأحداث التي نراها، والمواقف التي يجب علينا اتخاذها، والقيام بها؛ يقول الشهيد القائد: (فنحن كل واحد منا – أيها الإخوة – أمام أي حدث يسمعه، عليه أن يعود إلى القرآن قبل أن يفكر هو، قبل أن يفكر، ويضع لنفسه تفسيرات قد تجعله يتخذ قرارات يظن أن من ورائها السلامة، وهي في الواقع إنما تكون عاقبتها الندامة)[13].

ويقول في موضع آخر تأكيدًا لما سبق: (أنت في الداخل قد ترى بأنك إنسان حكيم، وأن هذا هو الرأي، وهذا هو التصرف الواعي، لكن لا. الحكمة، الهدى، الوعي هو أن تنطلق انطلاقة القرآن)[14].

العودة إلى القرآن الكريم؛ للحصول على الوعي الذي نحتاجه في جميع شؤوننا وقضايانا، كما أن الأحداث المشاهدة في الواقع تؤكد ما يسعى القرآن إلى ترسيخه، منذ نزوله على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ يقول الشهيد القائد: (لا بد.. لا بد أن نقرأ آيات الله في الآفاق، لا بد أن نقرأ الأحداث حتى نستطيع أن نحصل على البصيرة، وعلى الوعي)[15].

كما يؤكد أن الوعي والحكمة لا يمكن أن تتحقق، ولا يمكن الحصول عليها، إلا من خلال العودة إلى القرآن الكريم، وحوادث التاريخ، وعبر الواقع، وأن إغفال ذلك وإهماله؛ ستكون له النتائج الوخيمة على واقع الأمة؛ فيقول: (إن الحكمة أن تعود إلى التاريخ، وتعود إلى القرآن، وتأخذ العبر والدروس من خلال تلك الأحداث، وتأخذ المقاييس الثابتة والوعي والبصيرة من خلال القرآن الكريم، هنا الحكمة؛ حتى ترى في الأخير أن التفريط، أن السكوت، أن الجمود، أن التفكير في أنك ستسلم، كلها متنافية مع الحكمة، كلها ليست واقعية، كلها هي سبب النكال، وسبب الخزي في الدنيا، وسبب أن تكون من يتلقى الضربات تِلْو الضربات من أعدائك، هذه ليست حكمة)[16].

10) الحوثي, 2002م, خطورة المرحلة, (ص: 10).

11) الحوثي, 2003م, آيات من سورة الكهف, (ص: 3).

(12) المصدر نفسه.

13) الحوثي, 2002م, الإرهاب والسلام, (ص: 11).

14) الحوثي, 2002م, سورة المائدة ـ الدرس الأول, (ص: 12).

(15) الحوثي, 2002م, ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ,(ص: 9).

16) الحوثي, 1423هـ, دروس من وحي عاشوراء, (ص: 11). .

العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة خطورة اليهود خصوصًا، وكذلك لمعرفة ما يوجهنا إليه الله سبحانه وتعالى من خلال كتابه من خطوات عملية كفيلة بمواجهة هذا الخطر، وكيفية التعامل معه؛ يقول الشهيد القائد: (لنعد إلى القرآن الكريم، عندما نراه يتحدث كثيرًا عن اليهود، وعن خطورتهم البالغة، والله سبحانه وتعالى هو الذي أراد لهذه الأمة أن تكون عزيزة، وأن تكون قوية، هل يمكن؟ وهذا هو السؤال الذي يمكن أن نتساءل عنه، عندما نرى ذلك العرض الكثير عن خطورة اليهود داخل تلك الآيات، هل يمكن أن الله سبحانه وتعالى يحدثنا عن خطورة اليهود البالغة، ثم لا يكون في كتابه العزيز قد هدى هذه الأمة إلى ما يمكن أن يؤهلها لأن تكون بمستوى مواجهة اليهود، والقضاء على مخططاتهم، وإحباط مؤامراتهم؟)[17].

كما لم يغفل رضوان الله عليه إرشاد الأمة إلى بعض المواقف القرآنية والنبوية العملية التي تعينها في مواجهتها مع اليهود اليوم؛ يقول الشهيد القائد: (لو يرجع المسلمون في مواجهتهم للغرب ولليهود إلى [غزوة تبوك] وحدها في السيرة، وإلى [سورة التوبة] التي توجهت نحو هذه الغزوة لكانت وحدها كافية لأن يأخذ المسلمون منها دروسًا كافية في معرفة مواجهة اليهود، ودول الغرب بكلها)[18].

العودة إلى القرآن الكريم؛ لمعرفة أنه ما من رؤى، ولا نظريات، ولا أطروحات، ولا مبادرات، ستنفع هذه الأمة في مواجهتها لأعدائها، وفي مقدمتهم اليهود، وأن ما يكفل لها ذلك فقط، هو العودة إلى الله تعالى، العودة إلى كتابه؛ يقول الشهيد القائد: (وأن الأمة لا يمكن أن تهتدي من جهة نفسها إلى أن تعرف كيف تواجه أعداءها، لا يمكن، إلا بالعودة إلى الله، بالعودة إلى كتاب الله، وبالاهتداء بهديه، وحينئذٍ سيستطيعون أن يقهروا إسرائيل)[19].

المطلب الثاني: استشعار المسؤولية الدينية والإيمانية:

ما يؤكد عليه المشروع القرآني للمسيرة القرآنية هو أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية ليس مجرد اهتمام قومي، أو عربي، أو غير ذلك، بل إن الاهتمام بها جزء لا يتجزأ من اهتماماتنا الدينية؛ فكل مؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر لابد وأن يستقر في قرارة نفسه، ويترجم في أعماله وأفعاله، الاهتمام بالقضية الفلسطينية، والعمل من أجلها، واستشعار الواجب الديني على كل مسلم ومسلمة في هذا الجانب، إضافة إلى استشعار جانبي التحدي العدائي لكل مسلم من قبل الكيان المحتل.

يقول السيد القائد: (القضية المركزية للأمة فلسطين شعبًا وأرضًا، والمقدسات والمسجد الأقصى؛ باعتبار أن الواجب فيها والمسؤولية فيها واجبٌ إسلاميٌ، ومسؤولية دينية، والتزام ديني، كما الصلاة، كما الصيام، كما سائر الالتزامات الدينية، التي هي على الإنسان المسلم؛ فتعتبر جزءًا منه هذه الالتزامات الدينية، أنت مسؤول فيها أمام الله سبحانه وتعالى، ومحاسبٌ عليها يوم القيامة)[20].

وعن أهمية هذه القضية ومكانتها في ديننا الإسلامي، وكونها فريضة دينية كسائر الفرائض التي لا يجوز الإخلال بها، ولا التقصير فيها؛ يقول السيد القائد:

17) الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 8).

18) المصدر نفسه (ص: 13).

19) المصدر نفسه (ص: 26).

(20) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1438ه, (ص: 102).

(وعن موقعها، وعن مرتبتها في سُلّمِ المسؤوليات، وعن طبيعة هذه المسؤولية؛ باعتبارها مسؤولية إيْمَانية دينية، تتصل بمسؤولياتنا الدينية، وبالتزامنا الديني، وجزءًا من مسؤولياتنا وواجباتنا التي فرضها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهي فريضة دينية، والتفريط بها خلل كبير في التزامنا الديني والإنْسَاني والأَخْلَاقي)[21].

وعليه فـ(الاهتمام بها، هو اهتمامٌ بجزءٍ من التزاماتنا الإيمانية، كما الصلاة، كما الصيام... كما سائر الالتزامات الدينية والإيمانية)[22].

ولذلك يؤكد الشهيد القائد على أن تخاذل الزعماء العرب والمسلمين والأنظمة عن مواجهة اليهود، وعمالتهم للغرب، وخوفهم منه، لا يعد مبررًا للشعوب العربية والإسلامية؛ فيقول: (ثم ما هو الحل بالنسبة للشعوب؟ إن ظلت الشعوب تنتظر من دولها أن تقوم بشيء ما في مواجهة إسرائيل؛ فإن هذا لن يتحقق، لن يحصل إطلاقًا؛ لهذا اتجه- يقصد الإمام الخميني- هو إلى اقتراح [يوم القدس العالمي]، وأن يحييه المسلمون جميعًا في مختلف أقطار الدنيا، وخاصة البلاد العربية)[23].

وفي نص مهم جدًّا للشهيد القائد يؤكد فيه أن أهم ميدان لقياس علاقتنا بالله تعالى، وما يحدد قوة تلك العلاقة من ضعفها؛ إنما هو العمل على إصلاح الحياة، والواقع، وإنقاذ الآخرين، فضلًا عن أن يكونوا مؤمنين؛ يقول الشهيد القائد: (إن الله يريد من المؤمنين حتى أن يصلوا إلى درجة أن يقاتلوا لإنقاذ الآخرين)، وأن أهم ميدان يتجسد فيه إيمان المؤمن، هو الناس والحياة؛ فيقول رضوان الله عليه: (المؤمن يهتم بكل شيء، وميدان اهتمامك كلما قويت علاقتك بالله، ميدان اهتمامك هو يتوجه إلى الناس، وإلى الحياة، أما الله سبحانه وتعالى؛ فكلما تعززت علاقتك به، لا يمكن أن يصل منك شيء إليه، أو تعمل له شيئًا، هو سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى شيء منا، كلما ترسخ الإيمان في قلبك، كلما تعززت علاقتك بالله، فإن الميدان الذي يعكس إيمانك القوي، وعلاقتك القوية بالله، هو الناس، ميدان الحياة)[24].

بل إنه ليؤكد أن ميدان الجهاد في سبيل الله تعالى إنما كان ولا يزال هو الناس أنفسهم، والعمل على إنقاذهم؛ يقول الشهيد القائد: (الجهاد في سبيل الله أين ميدانه؟ هل أن هناك جبلًا جعله الله وسماه سبيله، يمشي الناس يطلقون الرصاص على هذا الجبل؟ أو ميدان العمل في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله هو الناس أنفسهم؛ أن تعمل لإنقاذهم لهدايتهم)، وهذا هو ما كان يحرص عليه، ويفعله، ويقوم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك (افهم هذه الحالة، كل المطلوب من ورائها، هو أن تنطلق في ميدان العمل لإنقاذ الآخرين، وهداية الآخرين. أين كان يتوجه إيمان رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله؟ ألم يتجل كل ذلك في حرصه على الآخرين؟)[25].

(21) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1439ه, (ص: 134).
(22) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1438ه, (ص: 102).
(23) الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 1).
(24) الحوثي, 2003م, معرفة الله ـــ وعده ووعيده ـــ الدرس العاشر, (ص: 9).
(25) الحوثي, 2003م, معرفة الله ـــ وعده ووعيده ـــ الدرس العاشر, (ص: 9).

المطلب الثالث: الخشية من عواقب التخاذل:

فحينما شرف الله سبحانه وتعالى هذه الأمة، وجعلها خير الأمم، ذكر سبحانه وتعالى ما هي المواصفات التي ينبغي أن تكون عليها، حتى تستحق تلك الخيرية، وذلك التشريف؛ فقال سبحانه وتعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110].

وهنا يؤكد الشهيد القائد على ذلك بقوله: (ألم تذكرنا آيات [آل عمران] بأن القضية هي على هذا النحو: محافظة على إسلامكم، وتأهيل لأنفسكم؛ لتكونوا بمستوى أداء مسؤوليتكم، ما هي المسؤولية هذه؟ مسؤولية كبرى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}[آل عمران: 110] مسؤولية كبرى)[26].

وقد بين رضوان الله عليه في موضع آخر ما هي هذه المسؤولية الكبرى، وعلى من تتجه تلك المسؤولية؛ فيقول: (إن المسؤولية في مقام نصر دين الله، في نصر الله والدفاع عن دينه، والدفاع عن عباده المستضعفين، والعمل على إعلاء كلمته، ومحاربة الفساد في الأرض، المفسدين في الأرض، هي مسؤولية كبرى على المسلمين جميعًا، وهي مسؤولية أكبر على العرب جميعًا)[27].

ويؤكد المشروع القرآني للمسيرة القرآنية أن التخاذل والتنصُّل عن هذه المسؤولية هو موقف لا ينسجم بحال مع المبادئ الإسلامية، ولا مع الانتماء الإيماني ..... هذه حالة مقيته لا تنسجم أبدًا مع الإسلام، ولا مع المسؤولية،

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم علّمنا أن نكون أمة تهتم بواقعها، تهتم بأبنائها؛ حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم : "من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن سمع مناديًا ينادي يا للمسلمين، فلم يجبه، فليس من المسلمين"[28].

كما بين صلى الله عليه وآله وسلم أن من ضرورات الإيمان ولوازم الأخوة الإيمانية، أن يكون المؤمن والمسلم عونًا لأخيه المسلم، كما لا يمكن للمسلم أن يترك أخاه المسلم يتعرض لأنواع الظلم والأذى دون أن يكون له موقف؛ فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يخذله، ولا يُسلمه لمصيبة إن نزلت به"[29].

وهنا يقول الشهيد القائد: (الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ربّى المسلمين على الاهتمام، ربّى المسلمين على المبادرة، ربى المسلمين على استشعار المسؤولية، على أن تكون لديهم روح وثّابة داخل كل شخص منهم، روح جهادية، روح تستشعر المسؤولية، فتنطلق، لا تنتظر الأعداء وإن كانوا كبارًا، وإن كانوا يمتلكون مختلف وسائل القوة، لا ينتظرونهم حتى يهجموا عليهم)[30].

ويؤكد الشهيد القائد على أن التفريط والتخاذل عن القيام بالمسؤولية يجعلنا شركاء للمفسدين في كل فسادهم، وأن

(26) الحوثي, 2002م, سورة المائدة ـ الدرس الثالث, (ص: 9).

(27)الحوثي, 2002م, مسؤولية أهل البيت عليهم السلام, (ص: 1).

(28) أبو طالب, 2002م, تيسير المطالب, (ص: 443)؛ الحوثي, 1436ه, المختار من صحيح الآثار,(ص: 634).

(29) أبو طالب, 2002م, تيسير المطالب, (ص: 442)؛ الطبراني, 1994م, (322/12)؛ البخاري, 1422هـ, صحيح البخاري, (128/3)؛ مسلم, بدون, صحيح مسلم, (1986/4)؛ ابن حنبل, 1999م, مسند الإمام أحمد بن حنبل, (159/13)؛ أبو داود, بدون, سنن أبي داود, (272/4).

(30) الحوثي, 2002م, وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن, (ص: 3).

التفريط والتخاذل هو السبب الرئيس في هذا الواقع الذي تعيشه فلسطين والعرب جميعًا؛ فيقول: (إذًا فمن الذي يتحمل مسؤولية أن يوقف اليهود عند حدودهم، حتى لا يملؤوا الأرض بالفساد؟ هم المسلمون، هم العرب، العرب بالذات، هم الذين كان يُراد منهم أَلَّا يفسحوا المجال أمام اليهود ليفسدوا البشرية كلها، أن يسبقوا هم بنور الإسلام إلى بقاع الدنيا، قبل أن يسبق اليهود بفسادهم في الدنيا كلها، إذًا فكل فساد جاء من قِبَل اليهود في الدنيا كلها، العرب شركاء معهم فيه؛ لأنهم قصروا، وهم مَن أفسحوا المجال بتفريطهم في مسؤوليتهم بالنهوض بدين الله، حتى تمكن اليهود من أن يسيطروا في العالم، ويفسدوا العالم، ثم يهيمنوا على المسلمين، ثم يستذلوا المسلمين، ثم يستذلوا العرب. وهكذا وجدنا أنفسنا تحت أقدام اليهود والنصارى)[31].

ولا يغفل الشهيد القائد التحذير من عواقب التخاذل واللامبالاة والتفريط، موضحًا النتائج الوخيمة نتيجة ذلك، ضاربًا الأمثلة الحية الواقعية على ما يقول: (إن كل من لا يرى أن عليه أن يتخذ موقفًا في بدايات الأمور ..... ماذا كان عاقبتها في فلسطين؟ عندما توافد اليهود بأعداد كبيرة من كل بلد، وكان الفلسطينيون صامتين، وكانوا هكذا يسيرون على هذه الحكمة التي تقول: إن السكوت من ذهب، [إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب][32] هي حكمة! سكت الفلسطينيون، فإذا بهم يرون أنفسهم ضحايا لعصابات اليهود، وإذا بهم يرون أنفسهم أيضًا مواطنين غرباء تحت ظل دولة يهودية، وإذا بهم في الأخير يرون أنفسهم كما نراهم اليوم على شاشات التلفزيون)[33].

بل ويؤكد المشروع القرآني للمسيرة القرآنية على أن خطورة هذا التنصل والتفريط عن المسؤوليات الكبرى للأمة، ليست فقط في غلبة الشر والفساد، وسيطرة المفسدين، وإنما لها عواقبها الكبيرة في الآخرة على مستقبلنا عند الله، وسنسأل عنها، وسنحاسب عليها؛ يقول السيد القائد مؤكدًا هذا الجانب: (ثم نُدرك في نهاية المطاف خطورة التخاذل والتَّنصُّل عن المسؤولية، وفي نهاية المطاف، على كلٍّ منَّا أن يستذكر المحاسبة والمسائلة يوم الحساب، عندما تتخذ قرارك بالتخاذل، بالتنصّل عن المسؤولية، بالقعود، بالجمود، بالتجاهل، أنت تتخذ القرار الخاطئ، الذي تدفع ثمنه باهظًا في عاجل الدنيا؛ فالتخاذل والتفريط بالمسؤولية لا يفيد الأمة شيئًا، لا تنتهي المسألة بحدود اتخاذ القرار؛ فأنت قررت التخاذل والصمت والتجاهل وانتهى الأمر.. لا! يصل إليك هذا الخطر، يطالك هذا الشر، سواء أردت أم لم ترد، رغبت أم لم ترغب، تجاهلت، لا يفيدك ذلك، ويوم القيامة، تبعات التقصير، تبعات التفريط، يوم الحساب، يوم المسائلة، وستبقى هذه القضايا الكبرى في واقعنا في الحياة قضايا كبرى يوم القيامة، ومن أول ما يُسأل عنه الناس يوم القيامة)[34].

المطلب الرابع: مكانة الأقصى وفلسطين والمقدَّسات:

القضية الفلسطينية شعبًا وأرضًا، فضلًا عن المقدسات عموما، والأقصى خصوصًا، هي تعنينا كأمة إسْلَامية،

(31) الحوثي, 1422هـ, لا عذر للجميع أمام, (ص: 5).

32() من الأمثال العربية المشـــهورة, البعض نســـبه إلى لقمان الحكيم, وهناك من نسبه إلى نبي الله سليمان عليه السلام.

ينظر: ابن حنبل, 1999م , الزهد, (ص: 44)؛ الصـــفوري,1283ه, نزهة المجالس ومنتخب النفائس(143/1).

33() الحوثي, 2002م, الإرهاب والسلام, (ص: 13).

34() الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1433, (ص: 24).

في المقام الأول، وبشكل مباشر؛ وذلك لأن (القضية الفلسطينية قضية مقدسة، لها صلة بمقدسات الأمة، بالمسجد الأقصى، والذي هو أولى القبلتين، ومسرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وثالث الحرمين، وتتعلق بها مظلومية لشعب مسلم، هو جزء من هذه الأمة، لا ينبغي للأمة أن تتجاهل مظلوميته، ولا أن تغض الطرف عن مأساته)[35].

كما أن (أرض فلسطين أرض إيمانية إسلامية مباركة، ورد ذكرها بالوصف في القرآن الكريم في عدة مواضع مرتبطة بأنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، وكون هذه الأرض كانت ما بين موطن لبعض أنبيائه، أو مسرى لبعض آخر منهم، أو مكانًا آمنًا هاجر وانتقل إليها أنبياء آخرون ومؤمنون مستضعفون؛ يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: 137]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71]، جاء في التيسير في التفسير: (والراجح أن هذه الأرض المباركة هي فلسطين)[36]، وقال جل شأنه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 81][37].

والمسجد الأقصى من أهم المقدسات الإسلامية بالنسبة للمسلمين، المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرتبطًا بالمسجد الحرام، بيت الله، الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين، إضافة إلى كونه أصبح ملتصقًا برسالة ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث أسرى به الله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقد ذكر الله ذلك في أول سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الإسراء: 1]، وبناء على هذا النص القرآني، فإن المسجد الأقصى(بيت المقدس) قد أصبح ذا خصوصية إسلامية وإيمانية برسالة ودعوة وأمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث:

- الارتباط الوثيق بينه وبين المسجد الحرام.
- علاقة هذا المسجد المقدس الواضحة برسالات الله عمومًا، ثم برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة؛ حيث صار مسرى له صلى الله عليه وآله وسلم.

والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كانت رحلة مختارة من اللطيف الخبير؛ لتؤكد الروابط العقدية التوحيدية الكبرى، من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، وتربط بين الأماكن المقدسة لرسالات التوحيد جميعًا.

وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على

(35) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1438م, (ص: 102).

(36) الحوثي, 2013م, التيسير في التفسير, (596/4).

(37) الصلاحات, 2010م, فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية, (ص: 47)؛ القروطي, 2023م, الرؤية القرآنية تجاه القضية الفلسطينية, (ص:4).

هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعًا[38].

بالإضافة إلى وجود مقدسات أخرى للمسلمين في هذا البلد وهذه الأرض، تتمثل في مساجد ومقامات لكثير من أنبياء الله تعالى، وهذا يستدعي قيام الأمة المؤمنة برسالة الله تعالى إلى جميع أنبيائه ورسله بحمايتها، والمحافظة عليها، وصونها من أن يدنسها من تاريخهم الإجرامي واضح مشهور تجاه أنبياء الله ورسله[39].

وعليه فـ(الأُمَّة إِذَا فرطت بقضاياها المهمة، وبمقدساتها، وبمبادئها، وبما يعبّر عن هويتها، وإِيْمَانها؛ فمعنى هذا أنها باتت أُمَّة ضعيفة منتهية، قد تفرغت من حالة الوعي، والإِيْمَان، والمبادئ، والقيم، وكل ما يعبّر عن الأشياءَ الأساسية، التي إِذَا تَرَكَتْهَا وتَخَلّتْ عنها الأُمَم انتهت واندثرت وتلاشت، وباتت بدون هُوية، بدون أُسُس، بدون مقومات، تحفظ لها وجودها، وتعبّر عن مشروعها وهُويتها، وما يتصلُ بمبادئها وقيمها[40].

يقول القرضاوي في ذلك: (القدس في الاعتقاد الإسلامي لها مكانة دينية مرموقة، اتفق على ذلك المسلمون بجميع طوائفهم ومذاهبهم وتوجهاتهم؛ فهو إجماع الأمة كلها من أقصاها إلى أقصاها، ولا غرو أن يلتزم جميع المسلمين بوجوب الدفاع عن القدس، والغيرة عليها، والذود عن حماها وحرماتها ومقدساتها، وبذل النفس والنفيس في سبيل حمايتها، ورد المعتدين عليها)[41].

كما أن من ثمرات رحلة الإسراء: الربط بين مبتدأ الإسراء ومنتهاه، وبعبارة أخرى، بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وهذا الربط له إيحاؤه وتأثيره في وعي الإنسان المسلم، وضميره، ووجدانه؛ بحيث لا تنفصل قدسية أحد المسجدين عن قدسية الآخر، ومن فرط في أحدهما أوشك أن يفرط في الآخر[42].

المطلب الخامس: التضامن الواعي مع المظلومية الفلسطينية كأكبر منكر قائم على وجه الأرض اليوم:

منذ وعد بلفور المشؤوم عام 1917م، الذي سلمت بموجبه بريطانيا دولة فلسطين لليهود الصهاينة، وساعدتهم مع بقية الدول الغربية على الهجرة من شتى أنحاء العالم إلى فلسطين، منذ ذلك التاريخ مرورًا بالاحتلال البريطاني لفلسطين تحت مسمى الانتداب عام 1922م، وصولًا للعام 1948م، تاريخ إعلان كيان العدو الصهيوني الغاصب على أرض فلسطين، منذ ذلك التاريخ والشعب الفلسطيني يتعرض لأكبر مظلومية عرفها التاريخ، وأبشع عمليات القتل والتهجير والأسر والمصادرة والنهب لممتلكاتهم ومقدراتهم، والزج بهم في السجون.

وما يعانيه اليوم الشعب الفلسطيني عامة، وأهالي غزة خاصة، بعد أحداث طوفان الأقصى 7/ 10/ 2023م وحتى اللحظة، من جرائم يندى لها تاريخ البشرية، يبين حقيقة العدو الصهيوني، وتؤكد ما أخبرنا الله تعالى عنه في كتابه الكريم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾[المائدة:82]، وتفضح القوانين والمنظمات الدولية التي تتغنى بحقوق الإنسان.

(38) قطب,1412هـ, في ظلال القرآن, (4/ 2212).

(39) الصلاحات, 2010م, فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية, (ص: 51)؛ القروطي, 2023م, الرؤية القرآنية تجاه القضية الفلسطينية, (ص:6).

(40) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1439, (ص: 136).

(41) القرضاوي, 1998م, (ص: 3).

(42) القرضاوي, 1998م, القدس قضية كل مسلم, (ص: 4).

حيث وقف العالم اليوم – ولا يزال– مصدومًا من بشاعة هذا العدوان الصهيوني على شعبنا الفلسطيني، والدعم اللامحدود، والمساندة بكل الوسائل والإمكانات، بل والمشاركة الفعلية من قبل أمريكا والدول الغربية، وحالة التخاذل والجمود والذلة التي تعيشها معظم الأنظمة العربية والإسلامية، تجاه القضية والمظلومية الفلسطينية.

وهنا يؤكد المشروع القرآني على أن المظلومية الأكبر، والمنكر الأكبر الذي يجب أن تسعى الأمة من واقع المسؤولية لمواجهته، لتغييره، ألاَّ تسكت عليه، ألاَّ تتجاهله، هي مظلومية الشعب الفلسطيني، وما هناك من انتهاك للحرمات، واغتصاب للمقدسات، بكل ما لتلك المقدسات وفي مقدمتها الأقصى الشريف من رمزية كبيرة في مشروعنا الإسلامي الكبير، في ديننا، في علاقتنا بالله سبحانه وتعالى[43].

ومن المعلوم أن السواد الأعظم من سكان فلسطين من المسلمين المؤمنين بالله تعالى، وبرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يعني وفق الرؤية القرآنية بالنسبة لنا كمسلمين:

- **أنهم إخوة لنا:** فالله سبحانه وتعالى قد حصر الأخوة في كتابه القرآن الكريم على الإخوة الإيمانية، التي يجمعها دين واحد؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات: 10]؛ فقد جعل الله الإيمان أساس الإخوة؛ فتدخل في إطاره الحقوق التي فرضها الله للأخ على أخيه[44]،التي منها وجوب نصره، وإعانته، والوقوف معه.
- **وجوب موالاتهم من قبلنا:** وهذا ما قرره القرآن الكريم وجاء به بصيغة الجملة الاسمية الدالة على الثبات والديمومة، في دلالة على دوام هذه الموالاة بيننا، طالما كانوا وكنا على تلك الصفة الإيمانية قولًا وعملًا واعتقادًا؛ يقول الله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة: 71]، يقفون مع بعض، يتعاونون، يبذلون معروفهم لبعضهم بعضًا، يقفون صفًا واحدًا، كلمة واحدة، كتلة واحدة، جسدًا واحدًا، يهمهم أمر بعضهم بعضًا، هكذا هم، بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر دائرة واسعة، يشمل كل مجالات وشؤون الدنيا والدين[45].

ومن مصاديق الإيمان الهامة والعظيمة، وحدة الكلمة، ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾ [التوبة:71]، صف واحد، موقف واحد ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:10]، عبارة واضحة، أخوة إيمانية، هي أقوى وأمتن من أخوة النسب، من أخوة الرحامة، من أخوة القبيَلة[46].

بينهم هذه الرابطة التي يتحركون فيها كأمة واحدة، متآلفة، متعاونة، تتحرك للنهوض بهذه المسؤولية ﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[التوبة: 71]، ولا يتحولون إلى ساحة مفتوحة أمام قوى الشر والمنكر والطغيان؛ لتفعل في ساحتهم ما تشاء وتريد[47].

ومن أبلغ المنكر الذي ينهون عنه، ما يعانيه إخوتنا

(**43**) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1433ه, (ص: 8).
(**44**) فضل الله, 1998م, تفسير من وحي القرآن, (146/21).
(**45**) الحوثي, 2002م, سورة المائدة ـ الدرس الرابع, (ص13).
(**46**) الحوثي, 2002م, الإسلام وثقافة الإتباع, (ص9).
(**47**) الحوثي, 1440هـــــ, الإسلام في معالمه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية, (ص102).

وأهلنا في فلسطين، من احتلال وظلم وتهجير ومصادرة وامتهان ومعاناة.

بل إن القرآن الكريم ليجعل في آية أخرى أحقية ومصداقية الإيمان في من يقومون بواجبهم تجاه إخوانهم المؤمنين، من الإيواء والإعانة والنصرة لهم؛ فيقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال: 74].

- **أنهم مستضعفون:** والله تعالى قد جعل من أفضل ميادين ومجالات الجهاد، الدفاع عن المستضعفين؛ يقول تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾[النساء: 75]، المستضعفون الذين يتعرضون لأبشع القهر والظلم والاستبداد[48]؛ لأنهم إخوة في الدين مقهورون، وفيها دلالة على حق المؤمن على المؤمن[49].

وميدان العمل في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله كما سبق وذكرنا، هو الناس أنفسهم، أن نعمل لإنقاذهم، لهدايتهم؛ والمؤمن يهمه قضية الآخرين، إلى درجة أن يقاتل في سبيلهم، كما حكى الله عن المؤمنين: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ**﴾[النساء: 75][50].

- **أنهم قد أخرجوا من ديارهم وأرضهم ظلمًا وبغيًا وعدوانًا:** وهذا يوجب لهم أحقية الدفاع والقتال من أجل ذلك؛ قال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّـهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ*الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّـهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّـهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج: 39-40]، ويوجب على الأمة المؤمنة أن تقف إلى جانبهم، وتساندهم بكل الوسائل، ويؤكد على أن ذلك هو مصداق الإيمان؛ فيقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال: 74][51].

-

المطلب السادس: تحوُّل قضية فلسطين إلى عنوان للمواجهة والسيطرة والصراع والإفساد.

يؤكد المشروع القرآني للمسيرة القرآنية على أن حالة الصراع في واقع البشر بين الخير والشر هي حالة واقعية ومستمرة، وتاريخ البشرية خير شاهد على ذلك، وليست متخيلة، بل الصراع واقع، وقد تأثر الناس والأمم والمجتمعات به؛ حيث لم تخل فترة من فترات التاريخ من صراع قائم، كما أنها حالة مبكرة في واقع البشر، استمرت منذ وقت مبكر، وليست حالة جديدة.

(**48**) فضل الله, 1998م, تفسير من وحي القرآن, (354/7).

(**49**) الحوثي, 2013م, التيسير في التفسير, (2/ 110).

(**50**) الحوثي, 2002م, معرفة الله ـــ وعده ووعيده ـــ الدرس العاشر, (ص9).

(**51**) القروطي, 2023م, الرؤية القرآنية تجاه القضية الفلسطينية, (ص: 6).

ويتجسد الصراع بين من ينتمون للخير، وبين من ينتمون للشر، وتتعاظم حالة الصراع هذه من حين لآخر؛ نتيجة هيمنة قوى الشر والاستكبار والظلم، وقد كان ولا يزال بنو إسرائيل نموذجًا من النماذج البشرية الكثيرة في حالة الإجرام، والاستهتار بحياة الناس، وسفك دمائهم، وإزهاق أرواحهم؛ ولذلك نجد أن مسألة الصراع قد أخذت ميدانًا واسعًا في القرآن الكريم حول الصراع مع أهل الكتاب[52].

كما يؤكد على أن ما تعانيه الشعوب الإسلامية والعربية تجاه قضية الصراع العربي الإسرائيلي، صراع الأمة الإسلامية مع العدو الإسرائيلي، هو ضبابيَّة الرؤية؛ فليس هناك متابعة جادة وإدراك واعٍ لحجم هذا الخطر: الخطر الإسرائيلي الأمريكي[53].

ومن الضرورة إدراك أن الصراع اليوم صراع كبيرٌ وخطير ومهم وحسَّاس، والمسألة فيه ليست مسألة قطعة أرض يتصارع عليها البشر، كُلّ يريد أن يستحوذ عليها، واحدة من المسائل هي هذه المسألة، واحدة من نتيجة أَوْ نتائج هذا الصراع أن يسيطروا على الأرض، ولكن المحور في هذا الصراع الذي يتركز حوله هذا الصراع هو أوسع وأشمل وأعمق وأبعد وأَكْثَر حساسية وأهميّة.

قوى الطاغوت والاستكبار هي تسعى إلَى السيطرة علينا كأُمّة، السيطرة على هذا الإنْسَان بنفسه، والسيطرة على أرضِه ومقدراته، والسيطرة التامة، تصبحُ السيطرةُ الجغرافية جزءًا من العملية وليست كلها[54].

هذه هي حقيقة هذا الصراع؛ ولهذا باتت قضية الأَقْصَى وفلسطين باتت عنوانًا لهذا الصراع الشامل، لهذا الصراع الواسع، لهذا الصراع الذي يستهدفنا كُلّ هذا الاستهداف، بكل هذه الأَهْدَاف، ويسعى إلَى الاستحواذ على كُلّ شيء، الاستحواذ عليك كإنْسَان.. يحتل فكرك، يحتل توجهك، يطوعك، يجعلك عبدًا مستغلًا خادمًا له في هذه الحياة، وجودك في هذه الحياة ليس له أَكْثَر من هذا المعنى، ولا يمتلك أَكْثَر من هذا الدور[55].

لذلك يؤكد المشروع القرآني على أهمية وضرورة الوعي بطبيعة هذا الصراع، والوعي بشموليته؛ فيقول السيد القائد: (أيضًا يجب أن تكون النظرة الواعية إلى طبيعة التحرك الإسرائيلي الأمريكي إلى أنه تحرك واسع وشامل، ليس فقط التحرك الإسرائيلي والخطر الإسرائيلي، لا يتمثل فقط في احتلال فلسطين، وفي تهديد بعض المقدّسات، هو أكبر من هذا، مع أنه في ذلك المستوى كافٍ في أن تتحرك كل الأمة لمواجهته، وهو مع ذلك خطر واسع وشامل، يستهدف الأمة في كل مقومات نهوضها ونهضتها)[56].

ويزيد السيد القائد الأمر إيضاحا حينما يقول: (الخطر الإسرائيلي الأمريكي يجب أن تكون النظرة إليه إلى أنه خطر على الأمة الإسلامية بكلها، وخطر على مقدساتها أجمع، ليس خطرًا يقتصر على الواقع الفلسطيني، على الشعب الفلسطيني، الإسرائيليون يجعلون من المنطقة الفلسطينية، من الأرض الفلسطينية مرتكزًا يجثمون عليه؛ لينطلقوا من خلاله، ليصلوا بكل شرّهم وفسادهم إلى المنطقة العربية بكلها، ويستحوذوا على الواقع العربي

(52) الحوثي, 1442هـ, الفائزون, رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه, (ص: 94).

(53) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1433ه, (ص: 14).

(54)الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1439ه, (ص: 137)..

(55) المصدر نفسه (ص: 142)..

(56) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1433ه, (ص: 15)..

بكله، يكونون هم الأكثر تأثيرًا، والأبرز نفوذًا، والأكثر سيطرة وتغلبًا.. هذا واضح)[57].

ومن هنا كانت فلسطين نقطة الارتكاز والبداية والعنوان لما يريده هذا العدو، والاهتمام بالقضية الفلسطينية ومناصرتها، والسعي الجاد لتحرير أراضينا ومقدساتنا مما يعيق مخططات أعدائنا، ويقلص فرصهم في الاستحواذ علينا وعلى بلداننا.

لذلك فعلينا في هذا العالم العربي والإسلامي أن ندرك ونعي جيدًا أن (فلسطين هي المترس المتقدم، والخندق الأول، الذي كلما اهتمت به الأمة، وكلما ناصرته الأمة، وكلما وقفت عنه الأمة، كلما تقلصت الأخطار في بقية أقطارها، وعليه فلو أن العرب اتجهوا بكل جدية، وبكل مسؤولية، وبوعي، وبشكل صحيح إلى المناصرة للشعب الفلسطيني، ودعم موقفه، ومواجهة الخطر الإسرائيلي كما ينبغي، لحفظوا الميدان والساحة العربية والإسلامية من الكثير من المؤامرات، ولم يصل إليها شر ومؤامرات إسرائيل وأمريكا، ولبقي الغرب نفسه، لبقيت إسرائيل .... لكانوا مشغولين هناك، ولما تفرغوا لبقية الأقطار، لكن الأمة تركت فلسطين، فانتقلت المؤامرات لتغزوها إلى بلدانها، وأصبحت هي بنفسها ساحة مفتوحة غير محصنة، لا بوعي، ولا بتعبئة، ولا بأي شيء)[58].

لذلك بات الصراع مع العدوّ الإسرائيلي والأمريكي، بات موقع القضية هذه، الأَقْصَى والمقدسات وفلسطين شعبًا وأرضًا، بات عنوانًا، وعلامة فارقة، ومعلمًا أساسيًا، لطبيعة هذا الصراع مع ألد أَعْدَاء الأُمَّة، مع قوى الطاغوت والاستكبار، وبات عنوانًا رئيسيًا في هذا الصراع، له كُلّ هذه الأهميّة)[59].

وفي خضم هذا الموضوع يصف الشهيد القائد سلام الله عليه طبيعة الصراع بدقة قائلًا: (نحن نقول أحيانًا وبعض الكتاب يقولون: [الصراع الإسلامي الإسرائيلي] وهذه عبارة مغلوطة، عبارة مغلوطة، لا يمكن أن يُسمى الصراع مع إسرائيل [صراعًا إسلاميًا إسرائيليًا].

ويبين رضوان الله عليه السبب الذي جعله يصنف الصراع على أنه صراع عربي إسرائيلي، وليس صراعًا إسلاميًا إسرائيليًا بقوله: (لو كان الإسلام هو الذي يصارع إسرائيل، لو كان الإسلام هو الذي يصارع اليهود، لو كان الإسلام هو الذي يصارع الغرب، لما وقف الغرب، ولا إسرائيل، ولا اليهود، لحظة واحدة أمام الإسلام، لكن الذي يصارع إسرائيل، ويصارع اليهود من هم؟ مسلمون بغير إسلام، عرب بغير إسلام، صرعوا الإسلام أولًا هم، ثم اتجهوا لمصارعة إسرائيل، بعد أن صرعوا الإسلام هم من داخل نفوسهم، من داخل أفكارهم، من جميع شؤون حياتهم، ثم اتجهوا لصراع اليهود، تلك الطائفة الرهيبة، فأصبحوا أمامها عاجزين، أذلاء، مستكينين، مستسلمين، مبهوتين؛ لأنهم لم يهتدوا بهذا الكتاب العظيم؛ لم يرجعوا إلى هذا الكتاب الكريم، فأصبحوا كما نرى)[60].

المطلب السابع: الإحساس الإنساني والشعور الفطري تجاه القضية الفلسطينية:

مما يميز شخصية الشهيد القائد هو أن إدراكه للواقع كان إدراكًا عميقًا وقويًا؛ فقد استوعب هذا الواقع ونظر إليه بروح المسؤولية، وقليلون من الناس، قليلون من أبناء الأمة من يهتمون بذلك.

(57) المصدر نفسه (ص: 15)..

(58) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1438ه, (ص: 120)..

(59) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1439ه, (ص: 134)..

(60) الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 8).

كما أنه قد حكمت قراءته الواعية للواقع أخلاقه وإيمانه وإنسانيته ووعيه وشعوره العالي بالمسؤولية، وأمله الكبير في الله، وثقته في الله، وتوكله على الله، يجمع ذلك كله قرآنيته، بارتباطه وتمسكه بالقرآن الكريم، بوعيه للمفاهيم القرآنية، بنظرته القرآنية للواقع.

ولهذا فقد كان موقفه متميزا ومسؤولًا بالدرجة الأولى، وبالقيم التي حملها من خلال القرآن الكريم، ومن خلال ارتباطه بالله سبحانه وتعالى، ومن خلال إيمانه المتكامل والواعي؛ فقد حمل القيم العظيمة والمتميزة، وتجلَّى الإيمان في واقعه، تجلَّى في روحيته، تجلَّى في أخلاقه، تجلَّى في قيمه، حتى تحوَّل في معالم شخصيته إلى إيمان يتحرك، وقرآن ناطق، هكذا كان واقعه.

ومن تجليات هذه المواصفات الإيمانية والحالة الإيمانية في شخصية الشهيد القائد هي حالة الرحمة والإحساس والشعور الحي؛ فهذا الرجل العظيم كان رحيمًا بأمته وبشعبه، يتألم ويعاني لكل ألمٍ أو معاناةٍ، عندما يشاهد الظلم، عندما يشاهد معاناة الأمة، عندما يشاهد تلك المظالم الفظيعة والوحشية بحق الأمة، سواء في داخل شعبه، أو خارج شعبه.

لم يكن حاله كحال الكثير من الناس الذين يعيشون حالة الأنانية، وحالة الانغلاق الشخصي؛ فلا يبالي عندما يرى معاناة الآخرين، إما لأنه يرى في الآخرين غيره، أو يرى فيهم غير شعبه، أو يرى فيهم غير طائفته، أو يرى فيهم غير أُسرته، فلا يبالي، مهما كانت أوجاعهم، مهما كانت آلامهم، مهما كانت مظلوميتهم؛ فالمهم عنده أن يكون هو على مستواه الشخصي، على مستوى واقعه الأُسري، أو غيره، يشعر بالأمن، أو يرى نفسه سليمًا، لا!)[61].

ومن شواهد ذلك مما قاله وأكد عليه الشهيد القائد في مشروعه القرآني من أن الإنسان الطبيعي الذي يتمتع بقيمه الفطرية والإنسانية لا يمكن أن يقبل بالذل والهوان قوله: (لأننا فقدنا أن نلتزم بديننا، أن نتمسك بقيمه، وفقدنا أيضًا قيمنا الإنسانية الطبيعية، التي هي للإنسان كأي حيوان آخر، أليس الإنسان يتمتع بمشاعر الغضب، أحيانًا يغضب؟ هذا شيء فطري وغريزي، حب الانتقام، حب التضحية، من أجل شيء عزيز عليه)، سنصبح أُميين أسوأ من الأمية التي كان عليها العرب، حينها لا يبقى لدينا دين، ولا يبقى لدينا نجدة، ولا كرامة، ولا شجاعة، ولا إباء، ولا فروسية، ولا أي شيء آخر)[62].

كما يؤكد السيد القائد على أهمية القضية الفلسطينية، وكونها تعنينا بكل المقاييس الإيمانية والفطرية، ويركز على كونها تعني الأمة في الجانب الإنساني أيضًا؛ فيقول: (وحتى كبشر في موقعها الإنْسَاني كأَكْبَر مظلومية قائمة لها أمد بعيد.. أمد طويل زمن طويل، نحن معنيون أن ننظر نظرة صحيحة إلَى هذه القضية إلَى أنها تعنينا من كُلّ الجوانب والأبعاد)[63].

ومن هنا يؤكد المشروع القرآني على خطورة المشروع الأمريكي الصهيوني، وأن الموقف الطبيعي والإنساني فضلا عن الإيماني والفطري، يحتم علينا مواجهته والتصدي له، مالم فإننا قد فقدنا إنسانيتنا ومشاعرنا وقيمنا الإنسانية: فـ (مشروع كهذا بكل تأكيد هو مشروع خطير جدًا جدًا، وأي إنسان ضمن هذه الأمة يدرك ذلك، ثم لا يستفزه ذلك، لا يحرك فيه أي أحساس في مشاعره الإنسانية، لا مشاعر الغضب، ولا مشاعر الاستياء، ولا مشاعر الاستفزاز ولا مشاعر الإحساس بالمسؤولية، ولا أي مؤثر من مؤثرات القيم والمبادئ التي ننتمي إليها،

(61) الحوثي, 1442هـ, الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم, (ص: 3- 7).

(62) الحوثي, 2002م, الثقافة القرآنية, (ص: 5).

(63) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1439ه, (ص: 135).

بحكم واقعنا كشعوب مسلمة، ولا حتى بحكم إحساسنا الإنساني، وفطرتنا الإنسانية. أي إنسان لا يبالي بذلك، ويتغافل عن كل هذا؛ فهو إنسان فقد مشاعره الإنسانية، وقد أصبح على بعد كبير عن فطرته الإنسانية[64].

ومن هنا نجد الشهيد القائد يوجه خطابًا قويًا إلى فطرتنا وإنسانيتنا بقوله: (ألا تغضب وأنت في مكتمل غرائزك الإنسانية؟ ألا تغضب عندما ترى الأمة مظلومة ومقهورة؟ عندما ترى الأمة مستضعفة؟ أن الأمة هذه يسومها بنو إسرائيل سوء العذاب، ويسومها أولياء بني إسرائيل سوء العذاب، هذا شيء لاشك فيه)[65].

وما ذلك إلا (لأن من أعظم ما يتميز به الإنسان، هو إحساسه، وجدانه، مشاعره الحية، وأيضًا فهمه، وعيه، بصيرته، فإذا فقد ذلك الإحساس، وذلك الشعور الإنساني الحي، المتفاعل مع الواقع من حوله، وفقد البصيرة والوعي، والنظرة الصائبة، والفهم الصحيح، لما يدور في هذه الحياة، فقد قيمته الإنسانية، وخاصيته الإنسانية، وأصبح كالأنعام بل هم أضل[66].

المطلب الثامن: الإيمان بأنَّ المسلمين أمة واحدة:

يتميز المشروع القرآني بالشمولية والتكاملية؛ بحيث يلحظ كل الساحات والمجالات والاتجاهات، ويلحظ أيضًا في شموليته التحرر من الأطر الضيقة التي تكبِّل الأمة، على مستوى: الأطر الجغرافية، أو المذهبية، أو الأطر... في أي شكلٍ من أشكالها الضيقة التي تكبل الأمة.

وهو مشروع انطلق بعالمية القرآن الكريم، بعالمية الإسلام، بأفق الإسلام الواسع، الذي ينظر إلى الأمة كل الأمة، ويحس بهذا الانتماء إلى هذه الأمة بكلها، وإلى أنك كمسلم جزءٌ من هذه الأمة بكلها، يهمك أمر هذه الأمة في أي قطرٍ من أقطارها، ويركز على القضايا الرئيسية والمركزية للأمة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، التي هي قضية كل الأمة، والمقدسات التي تعنينا جميعًا[67].

وبالتالي فعندما عمل الشهيد القائد على تقييم وقراءة وإدراك هذا الواقع، قرأه وتأمله وأدركه بموضوعيةٍ تامة، بعيدًا عن كل المؤثرات الأخرى، متجاوزًا لها كلها، متجاوزًا للقيود: القيود المذهبية والطائفية والسياسية والجغرافية، وكل القيود الأخرى، التي أثَّرت وقزَّمت نظرة الآخرين، وإدراك الآخرين، وقراءة الآخرين للواقع، كان متحررًا من تلك القيود بكلها، فلم ينظر بنظرة ضيقة؛ ضيقة لأنها محكومة بضيق مذهب، أو بضيق أفق، أو بضيق اعتبارات سياسية...أو ما شابه. لا، كان متحررًا من تلك القيود بكلها[68].

وعلى ضوء ذلك فالمشروع القرآني يرى بأن القضية الفلسطينية هي قضية المسلمين جميعًا، والخطاب القُرْآني هو خطاب للمسلمين دولًا وشعوبًا؛ يقول الشهيد القائد: (أيضًا لا أعتقد أنه في القرآن الكريم هناك توزيع للعالم الإسلامي، أو للأرض إلى

(64) الحوثي, 1443ه, الصرخة في وجه المستكبرين1437ه, (ص: 49).

(65) الحوثي, 2002م, لتحذن حذو بني إسرائيل, (ص: 18).

(66)الحوثي, 1440هـ, الإسلام في معالمه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية, (ص: 76).

(67)الحوثي, 1442هـ, الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم, (ص: 155).

(68) المصدر نفسه (ص: 11).

قطاعات، وكل قطاع مسؤوليتها تختص بجهة معينة، أو بمن في داخلها .. خطاب القرآن خطاب واحد: {يا أيها الذين آمنوا}، {يا أيها الناس}، هكذا يخاطب)[69].

والمسؤولية تقع على الجميع في المحافظة على أرض المسلمين، والدفاع عن مقدساتهم؛ لذلك فقضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعًا، وحتى لو اعترف الفلسطينيون أنفسهم بإسرائيل، ورضوا بأن يكونوا عبارة عن مواطنين داخل إسرائيل؛ فلا يجوز للمسلمين أن يقرّوهم على ذلك، أَوْ يتخلوا عن جهادهم لإخراج العدو من أرضهم[70].

كما يؤكد السيد القائد على هذه النظرة بقوله: (القضيةُ الفلسطينيةُ اليوم ليست قضية منفصلة، خاصة بقطرٍ معين، وهي في أبعادها، في خطورتها، في أهميتها، لا تتعدى هذا القطر، ونظرتنا كأمة إسْلَامية، نظرتنا كمسلمين، من العرب ومن غير العرب، كمسلمين يجمعنا هذا العنوان، وحتى كبشر، في موقعها الإنساني كأكبر مظلومية قائمة لها أمد بعيد، أمد طويل، زمن طويل، نحن معنيون أن ننظر نظرة صحيحة إلى هذه القضية، إلى أنها تعنينا من كل الجوانب والأبعاد)[71].

ولذلك يبين المشروع القرآني بأن حصر القضية الفلسطينية في إطار، أو جغرافيا، أو قومية معينة، هو أحد أسباب ضياعها، وأحد مسببات هزيمة من ينادي بذلك؛ يقول الشهيد القائد: (الفلسطينيون أنفسهم، عندما تحول جهادهم من جهادٍ لتحرير الأرض من إسرائيل، للقضاء على إسرائيل، عندما تحولوا إلى المطالبة من أجل إقامة وطن خاص بهم داخل فلسطين، من أجل إقامة دولة، يكون حكمها حكمًا ذاتيًا فقط، وليست دولة بمعنى الكلمة، كانوا هم أول من شهد على أنفسهم بالهزيمة، وفعلًا حصل الاعتراف من الفلسطينيين، وأقصد بهذا منظمة التحرير الفلسطينية[وعرفات])[72].

ويؤكد المشروع القرآني بوضوح تام على ضرورة المساندة والتأييد للحركات الجهادية التي تعمل على تحرير أرض فلسطين، والقضاء على إسرائيل؛ يقول الشهيد القائد: (لذلك يجب أن يكون التأييد مع أي حركة تعمل من أجل تحرير الأرض من إسرائيل، من أجل القضاء على إسرائيل، هذه هي التي يجب أن يقف معها المسلمون، ويجب أن تتجه نحوها مساعداتهم، ويتجه نحوها تأييدهم، أما أن نقف موقفًا يعتبر في الحقيقة اعترافًا ضمنيًا بإسرائيل؛ فهذا ليس من حق الفلسطينيين أنفسهم، الفلسطينيون أنفسهم ليس من حقهم أن يعترفوا بإسرائيل، ثم يريدون منا أن نقف موقفهم)[73].

فهذه القضية ليست أبدًا فقط قضية الحكومات، ولا قضية الأنظمة، وإنما هي قضية الأمة، كل الأمة، كل فرد من أبناء هذه الأمة في مقام التكليف، في مقام المسؤولية، وفي موقع المسؤولية، هو معني بهذه القضية، له حق في أن يكون له موقف، وعليه مسؤولية، أمام الله والتاريخ، في أن يكون له موقف، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن تقبل الشعوب بأن تُعزل على جانب، وأن يقال للجميع: لا شأن لكم بهذا، اقعدوا، اصمتوا، اسكتوا، اجمدوا، لا تقولوا شيئًا، لا

(69) الحوثي, 2002م, خطورة المرحلة (ص: 2).

(70)الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 4).

(71) الحوثي, 1441هـ, يوم القدس العالمي 1439ه, (ص: 135).

(72) الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 4).

(73) المصدر نفسه (ص: 4).

تفعلوا شيئًا، لا تتحركوا، لستم معنيين، لا شغل لكم بذلك، هذا ما لا يجوز بأي حالٍ من الأحوال أن تقبل به الشعوب أبدًا، وهذا هو ما سعى له الأعداء[74].

المطلب التاسع: استشعار المسؤولية الشخصية:

رغم كون الشهيد القائد – وهو المؤسس للمشروع القرآني – من العلماء، وينحدر من أسرة علمية، فوالده هو السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، والذي يعتبر من كبار علماء اليمن، ومرجعية دينية لها ثقلها في اليمن، ومن أبرز علماء آل البيت والمدرسة الزيدية على وجه الخصوص، وابنه الشهيد القائد ممن تتلمذ على يديه، ونهل من علومه إضافة إلى غيره من علماء عصره.

لكن العامل الأبرز في حضور القضية الفلسطينية في مشروعه، وما يمكننا اعتباره عاملًا مهما في ذلك، هو كون الشهيد القائد أحد رجالات آل البيت في اليمن؛ فهو ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وإلى آل البيت عموما، وهذه الأسرة الهاشمية النبوية لها حضورها القوي في الساحة الإسلامية، دينيًا، وسياسيًّا.

وقد ورد في فضلها ومكانتها نصوص قرآنية، والكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة المتداولة بين الأمة، ولها قبول واسع وكبير بين المسلمين؛ لصلتها الوثيقة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولدورها في هداية الأمة وإنقاذها من الضلال، وللدور المنوط بها في وراثة الكتاب الإلهي؛ حيث يقول الله تعالى فيهم: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}[الأحزاب: 33]، وقوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}[فاطر: 32]، كما ثبت عن النبي صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم أنه قال: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب اللَّه، وعترتي أهل بيتي"، وفي رواية: "إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"[75]، وغيره من النصوص الكثيرة الدالة على فضلهم ومكانتهم ودورهم في الأمة، والتمسك بهم، والتي لا يتسع المجال لذكرها، وهي مشهورة، ومبثوثة بين الأمة، مدونة في تراثها.

ومن هنا انطلق الشهيد القائد من موقع المسؤول والمعني الأول في عصره بالقضية الفلسطينية, وما يدلل على أنه كان يرى نفسه معنيًا بالدرجة الأولى بالقضية الفلسطينية، أن من أبرز ما تناوله في محاضراته، والتي تعرف بـ(الملازم)، قضية دور

(**74**)الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 4).

(**75**) زيد بن علي, 2001م, مجموع رسائل الإمام زيد بن علي, (ص: 205)؛ الرسي, 2001م, مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي, (544/1)؛ العلوي, 2014م, الجامع الكافي في فقه الزيدية, (164/8)؛ الهادي, 2001م, مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الهادي, (ص: 55)؛ أبو طالب, 2002م, تيسير المطالب (ص: 290)؛ حميدان, 1436ه, مجموع السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي, (ص: 93)؛ ابن أبي النجم, 2002م, درر الأحاديث النبوية, (ص: 58)؛ الحوثي, 1436ه, المختار من صحيح الآثار,(ص: 375)؛ الطبراني, 1994م , المعجم الكبير, (66/3)؛ ابن حنبل, 1983م , فضائل الصحابة, (779/2)؛ ابن أبي شيبة, 1409ه, المصنف في الأحاديث والآثار, (309/6)؛ النسائي, 2001م, السنن الكبرى, (310/7)؛ النسائي, 1998م, خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب, (96/1)؛ الترمذي, بدون, الجامع الصحيح سنن الترمذي, (662/5).

ومسؤولية أهل البيت عليهم السلام في الأمة، وضرورة قيامهم بالدور المنوط بهم في هداية الأمة، وإنقاذها، وحمايتها، وضرورة عودتهم إلى تاريخ آبائهم وأجدادهم ابتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم الإمام علي بن أبي طالب، فالحسن، والحسين، وزين العابدين، والباقر، وزيد، والهادي، والقاسم، وغيرهم، ورغم تناوله لذلك في كثير من محاضراته، إلا أنه قد خصص لمسؤولية أهل البيت، ودورهم، محاضرة(ملزمة) بخصوصها.

فلم يكن تناوله لآل البيت كالنمط القائم بين الناس في التأليف، من حيث الإشادة بهم، ومكانتهم، وفضلهم... إلخ.

وإنما أثار الدور والواجب والمسؤولية الملقاة على عاتق آل البيت تجاه أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فبقدر ما لهم من فضل ومكانة، تقع عليهم مسؤولية عظيمة وكبرى في المحافظة على بقاء الأمة على المنهج الذي رسمه وخطه وسار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن تقصيرهم في ذلك سيكون من آثاره ونتائجه ضياع الأمة، وتشتتها، وانحرافها (لن تضلوا من بعدي أبدا)، إضافة إلى أن تقصيرهم سيحملهم تبعات ومسؤوليات عظيمة عند الله تعالى؛ يقول الشهيد القائد: (وهي حالة خطيرة جدًا علينا، حالة خطيرة جدًا على أهل البيت، كلما تحدثنا عنه من تقصير وتفريط من جانب المسلمين، باعتبار أن المسؤولية في مقام نصر دين الله، في نصر الله، والدفاع عن دينه، والدفاع عن عباده المستضعفين، والعمل على إعلاء كلمته، ومحاربة الفساد في الأرض، المفسدين في الأرض، هي مسؤولية كبرى على المسلمين جميعًا، وهي مسؤولية أكبر على العرب جميعًا، وهي مسؤولية أكبر وأكبر على أهل البيت، على أهل البيت)[76].

فآل البيت وفق رؤية المشروع القرآني للشهيد القائد هم المعني الأول بالأمة: هداية، ورحمة، وحماية، ودفاعًا، وإنقاذًا، ونصرة؛ يقول الشهيد القائد: (هذه تعتبر جريمة كبيرة جدًا على الناس، جريمة كبيرة يرتكبها الناس، جريمة على العرب بالذات، وعلى أهل البيت في المقدمة، أليسوا هم ورثة الكتاب؟ ورثة الكتاب، الله اصطفاهم ليكونوا ورثة لكتابه، مثلما كان بنو إسرائيل، ثم نترك هذا القرآن يلعب به بنو إسرائيل، والله قد أورثنا الكتاب بديلًا عنهم، ثم نتركهم بعد ما لعبوا بكتبهم يتجهون إلى هذا الكتاب ليلعبوا به، هذه تعتبر جريمة كبيرة، هذه ليست بسيطة)[77].

ويؤكد المشروع القرآني على ضرورة أن يكون أهل البيت أشد الناس وعيًا بخطورة اليهود، وإدراكًا لمخططاتهم، ومواجهة لهم، وعلى عاتقهم تقع مسؤولية تحصين الأمة من مكرهم وألاعيبهم؛ يقول الشهيد القائد: (أولسنا أبناء علي؟ أولسنا شيعة علي؟ أوليس من العيب على أبناء محمد، على آل محمد، أن يكونوا أغبياء في مواجهة بني إسرائيل، وهم من سُلموا الدور، هم من أُعطوا تلك الفضائل، وذلك المقام الرفيع الذي كان عليه بنو إسرائيل؟ ألم يعط لآل محمد؟ هل يجوز

(76) الحوثي, 2002م,مسؤولية أهل البيت عليهم السلام, (ص: 1).

(77) الحوثي, 2003م, دروس رمضان- الدرس الخامس والعشرون, (ص: 22).

لآل محمد أن يعيشوا أغبياء إلى درجة ألا يفهموا ما يعمل اليهود داخل بلادهم؟)[78].

ويستعيد المشروع القرآني تاريخ أئمة آل البيت، وكيف كان تحركهم وتفاعلهم مع قضايا الأمة وهمومها ومشاكلها؛ ليحرك بذلك كل من ينتمي إليهم نسبًا وولاء؛ ليستعيدوا هذا الدور المشرف والكبير لهم؛ يقول الشهيد القائد: (لماذا كان في الماضي واحد من أهل البيت يحرك أمة بأكملها؟ عندما كانوا يتحركون بروحية القرآن، لكننا الآن مجاميع لا نحرك شيئًا، مجاميع لا نصنع شيئًا، مجاميع لا نعمل شيئًا، مجاميع قد نكون في يوم من الأيام لقمة سائغة لليهود، وقد نتعرض لأسوأ المواقف، وأخطر الحالات من جانب اليهود، ونحن لا نستطيع أن نصنع شيئًا)[79].

ويحث المشروع القرآني على ضرورة التمسك بالثقلين: كتاب الله، والعترة، والعودة إليهما؛ لما في ذلك من ضمان السير على خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضمان صحة إيماننا وعقائدنا، وضمان استقامتنا، وضمان الغلبة والنصر على اليهود؛ (فعندما نرى عليًا صلوات الله عليه، نرى فيه المنهجية التي سار عليها رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، نرى فيه القرآن الناطق، كما قال هو عن نفسه، إذًا فلنستنطق عليًا فيما يتعلق بقضايانا، الأحداث التي مر بها علي، المواقف التي سار عليها علي، التوجيهات التي أطلقها الإمام علي، فيما يتعلق بتصحيح عقائدنا، فيما يتعلق بترسيخ إيماننا، ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية التي جاء بها كتابنا، ورسولنا صلوات الله عليه وعلى آله)[80].

وحينها ستكون النتيجة هي القدرة والاستطاعة على مواجهة اليهود، بل والغلبة والانتصار عليهم إن شاء الله تعالى؛ يقول الشهيد القائد: (لكن أولئك بولائهم لعلي، اهتدوا بالقرآن، فاستطاعوا أن يقفوا في مواجهة اليهود على النحو الذي نراه، ويشهد بأنه لن يقف في مواجهة اليهود، وينتصر عليهم، إلا من كان في خط ذلك الذي فتح باب خيبر)[81].

ويضرب الشهيد القائد الأمثلة الإيضاحية على ذلك من سيرة وشخصية ومواقف الإمام علي وتضحياته، التي كانت كلها من أجل الإسلام، وفي سبيل سلامة دين الله لهذه الأمة؛ فيقول: (إن كل إنسان يتولى عليًا، إن كل إنسان مصدق برسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، وبكتاب الله، يجب أن تكون مشاعره على هذا النحو الذي كان يسيطر على مشاعر علي عليه السلام: "أفي سلامة من ديني يا رسول الله؟". قال: "نعم"، قال: "إذًا لا أبالي"[82]، ولقد كان يقول: "والله لا أبالي أوقعت على الموت أو وقع الموت علي"[83]، إن كل شيء يهمه هو أن يكون هناك السلامة لدينه، فلتخضب دماء رأسه لحيته، وليتقطع إربًا، وليكن ما كان ما دام دينه سالمًا له.

(78) الحوثي, 2002م, مسؤولية أهل البيت عليهم السلام, (ص: 18).
(79) الحوثي, 2002م, مسؤولية طلاب العلوم الدينية, (ص: 13).
(80) الحوثي, 1423ه, ذكرى استشهاد الإمام علي (ع), (ص: 4).
(81) الحوثي, 2002م, خطورة المرحلة, (ص: 17).
(82) الحسني, 2002م, المصابيح في السيرة, (ص: 261)؛ ابن أبي الحديد, 1959م, شرح نهج البلاغة, (108/4)؛ العصامي, 1998م, سمط النجوم العوالي, (52/3).
(83) الأصبهاني, بدون, مقاتل الطالبيين, (ص: 48)؛ ابن أبي الحديد, 1959م, شرح نهج البلاغة, (117/6)؛ ابن العمراني, 2001م, الإنباء في تاريخ الخلفاء, (ص: 92).

وهذه هي الرؤية الصحيحة، هذه هي السلامة لمن يبحث عن السلامة، الإنسان لا يمكن أن يسلم إذا لم يسلم له دينه، لا في دنياه ولا في آخرته، ما الذي جعلنا نُظلم؟ ما الذي جعلنا نُقهر ونحن ملايين؟ نمتلك الإمكانيات الكبيرة، نمتلك الجيوش، نمتلك الثروات الضخمة والهائلة في باطن الأرض وظاهرها، نمتلك رقعة استراتيجية مهمة؟ لأن ديننا لم يسلم لنا، فوجدنا أنفسنا لم نسلم من الذل، لم نسلم من القهر، لم نسلم من النهب)[84].

ويشير المشروع القرآني إلى أن الأمة لن تواجه اليهود، ولن تهزم اليهود، ولن تحبط كيد اليهود، إلا تحت قيادة أهل البيت الذين يتجهون نفس اتجاه علي، ويوالون عليًا صلوات الله عليه، وإلا فهناك من أهل البيت كملك المغرب، وملك الأردن، سلموا القياد لإسرائيل، لكنهم من أولياء الطرف الآخر[85].

ومن هذه الخلفية، وهذا الإرث، وهذا التاريخ لدور أهل البيت ومسؤوليتهم، انطلق الشهيد القائد المؤسس، وتحرك كمعني أول في هذه الأمة، حاملًا معه ذلك الفهم والوعي الكبير بالقرآن الكريم، والإرث الثقيل الذي ورثه عن آبائه من أهل البيت عليهم السلام.

فصارت المظلومية الكبرى، والمتمثلة في القضية الفلسطينية، ومواجهة الخطر الأمريكي الصهيوني اليهودي، ذات أولوية في مسيرته القرآنية العملية، مع ما عالجه وتناوله في محاضراته من ثقافات خاطئة، وأفكار دخيلة، على الإسلام والقرآن.

فتحرك في الساحة حاملًا شعار جده الإمام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء؛ حينما وقف في وجه الانحراف الحاصل في أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمتمثل في حكم يزيد بن معاوية، وما رافقه من تحريف لمعالم الدين وقيمه، فتحرك مستشعرًا الواجب الملقى على عاتقه، وهو سيد شباب أهل الجنة، وتربية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلًا: (وأنا أحق من غير)[86].

وكذلك تحرك الشهيد القائد رضوان الله عليه، مستشعرًا أنه لو لم يقم بذلك التحرك، وتلك المسؤولية، لما سلم له دينه، كما أنه لا يضمن اللحاق بأولئك القدوات العظيمة من آل البيت إلا بهذا التحرك، وتحمل هذه المسؤولية؛ يقول رضوان الله عليه مؤكدًا ذلك: (أصبحت هذه الأمة ذليلة، أصبحت مستضعفة، أصبحت مقهورة؛ لأنها لم تفكر تفكير قرين القرآن: "أفي سلامة من ديني؟"، وحينها عندما تنطلق لتبحث عن السلامة لنفسك، وأنت لا تفكر في أن يسلم لك دينك، فلن تسلم نفسك، لن يسلم عِرْضك، لن تسلم كرامتك، وفي الأخير لن تسلم أنت في الآخرة يوم تلقى الله، لن تسلم سوء الحساب، لن تسلم نار جهنم، إنها الرؤية الحكيمة، ليست رؤية ذلك الذي يفكر في ممتلكاته البسيطة، يفكر في نفسه هو، فيرى نفسه أغلى من الدين بكله، يرى نفسه أغلى من نفس الرسول، أغلى من نفس علي، أغلى من نفس الحسن، أغلى من نفس الحسين)[87].

(84) الحوثي, 1423ه, ذكرى استشهاد الإمام علي (ع), (ص: 5).

(85) الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 16).

(86) الطبري, 1387هـــــ, تاريخ الطبري, (403/5)؛ ابن الأثير, 1997م, الكامل في التاريخ, (159/3).

(87) الحوثي, 1423ه,ذكرى استشهاد الإمام علي (ع), (ص: 5).

فكان الموقف الطبيعي له هو أن يصدع بالحق في وجوه الظالمين المستكبرين، والمتمثلين في عصرنا بأمريكا وإسرائيل، معلنًا أنه لا يزال يحمل تلك الروحية العلوية، التي يعرفها اليهود جيدًا؛ فيقول رضوان الله عليه محددًا الموقف الذي سيتخذه، وفعلًا التزمه، وثبت عليه، وأحيا الأمة به: (نحن لا نزال نحمل روحية أهل البيت التي ما سكتت عن الظالمين، التي لم تسكت يوم انطلق أولئك من علماء السوء، من المغفلين، الذين لم يفهموا الإسلام، فانطلقوا ليدجنوا الأمة للظالمين، فأصبح الظالمون يدجنوننا نحن المسلمين لليهود، أليس هذا الزمن هو زمن الحقائق؟ أليس هو الزمن الذي تجلى فيه كل شيء؟ ثم أمام الحقائق نسكت؟ ومن يمتلكون الحقائق يسكتون؟ لا يجوز أن نسكت، بل يجب أن نكون سباقين، وأن نطلب من الآخرين أن يصرخوا في كل اجتماع، في كل جمعة، الخطباء، حتى تتبخر كل محاولة لتكميم الأفواه، كل محاولة لأن يسود الصمت، ويعيدوا اللحاف من جديد على أعيننا)[88].

بل إن المشروع القرآني ليؤكد أن حالة اللامبالاة والجمود والتخاذل، لا تتفق مع حقيقة الانتماء لأنبياء الله ورسله، والذين حملوا رسالات الله لهداية البشرية، وكان من أبرز عناوينها تحرير الإنسان من عبودية الطواغيت؛ يقول الشهيد القائد: (ونحن من نحمل القرآن ونقول: إننا مؤمنون بموسى، ومؤمنون بمحمد صلوات الله عليه وعلى آله، أين هي الروح، روح موسى، وروح محمد، في نفوسنا؟ لا نتألم عندما نرى الأمة مستضعفة! لا نتألم عندما نرى الأمة ذليلة مهانة! لا نتألم عندما نراها مقهورة! بل نعمل على أن تبقى هذه الوضعية قائمة، نسكت، ونصمت، ولا نتكلم، ولا نحرك ساكنًا، نفسية من هذه؟ نفسية موسى؟ أم نفسية بني إسرائيل الآخرين؟)[89].

وعلى ضوء كل ذلك:

كانت النتيجة الطبيعية المتوقعة منه رضوان الله عليه هي: (لا. لسنا مستعدين أن نرى أنفسنا جنودًا لأمريكا، لسنا مستعدين أن نرى اليهود يعبثون في البلاد الإسلامية هنا وهنا، فنسكت)[90].

كان الموقف الذي تمثله، وسعى في الأمة أن تكون عليه هو أنه : (لا يجوز أن نسكت، لا يجوز أن نسكت أمام الله، وليس هناك أي مبرر إطلاقًا، ليس هناك أي مبرر ديني، وأتحدى .. أتحدى من يمكن أن يخلق أي مبررٍ ديني في وضعية كهذه للسكوت أمام ما يحصل)[91].

المبحث الثاني: مظاهر وتجليات محورية القضية الفلسطينية في المشروع القرآني للمسيرة القرآنية.

المطلب الأول: تجذر وعمق حضور القضية الفلسطينية في المشروع القرآني للمسيرة القرآنية، بصورة عامة:

يقصد بمشروع المسيرة القرآنية في ثنايا هذا البحث: المشروع الفكري والثقافي المتمثل في خطابات وكلمات ومحاضرات مؤسس حركة أنصار الله في اليمن السيد الشهيد حسين بن بدر الدين الحوثي رحمه الله، وكذلك خطابات وكلمات ومحاضرات القائد لهذه المسيرة

(88) الحوثي, 2002م, الصرخة في وجه المستكبرين, (ص: 11).

(89) الحوثي, 2002م, لتحذن حذو بني إسرائيل, (ص: 18).

(90) الحوثي, 2002م, اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا, (ص: 6).

(91) الحوثي, 2002م, الصرخة في وجه المستكبرين, (ص: 11)..

والمشروع اليوم، السيد القائد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي، وما رافق ذلك من خطوات عملية على كافة المستويات[92].

والذي أطلق عليه عدة مسميات منها: حركة أنصار الله، والمشروع القرآني، والمسيرة القرآنية، وكانت البدايات الأولى لظهوره مع بدايات القرن الحالي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢م.

وقد حظيت القضيّة الفلسطينيّة باهتمام كبير لدى مؤسس هذا المشروع القرآني السّيد الشّهيد القائد حسين بن بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه، وكانت ولا تزال من الأولويات في المشروع القرآني.

كما تُرجم ذلك الاهتمام إلى واقع عملي، تمثل في الثّقافة والرّؤية القرآنيّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة، والقدس، والمسجد الأقصى، التي زخرت بها محاضرات ودروس السّيد الشّهيد القائد رضوان الله عليه، ومن خلال العمل على بناء جيل جهادي مؤمن بكل قضاياه العادلة والمحقة، وعلى استعداد عال للدفاع عن كلّ شعوب الأمّة المستضعفين والمظلومين، وفي مقدّمتهم الشّعب الفلسطيني، وإعداد جيل جهادي لديه الاستعداد الكبير، والجهوزيّة العالية، لخوض غمار الحرب المباشرة مع الكيان الصهيوني[93].

ومن الأهمية بمكان معرفة أن انطلاق المشروع القرآني للمسيرة القرآنية كمشروع ثقافي وحركي وثوري وجهادي يعمل في وسط الأمة الإسلامية على مستوى كبير وواسع، والذي يؤرخ له ابتداء من يوم القدس العالمي، بتاريخ الجمعة 27 رمضان 1422هـ- 12/ 12/ 2001م؛ ليدل دلالة واضحة وجلية على عمقِ اهتمامِ هذه المسيرة بفلسطين والقدس، وأنها في قلب اهتمامات هذه المسيرة.

ويمكن القول بأن كل المحاضرات والدروس التي ألقاها الشهيد القائد لا تخلو من ذكر فلسطين والقضية الفلسطينية؛ ففلسطين والقضبة الفلسطينية حاضرة في كل المحاضرات على سبيل الأمثلة، وتحليل الظاهرة، وعوامل الضعف، وتفنيد المؤامرات الدولية على القضية الفلسطينية، وفضحها، ومواكبة الأحداث والمستجدات في فلسطين في حينه داخل المشروع الثقافي ذاته، كلما استجد جديد، وعلى كل المستويات، وتوضيح أثر الجوانب الإعلامية والثقافية والفكرية والأمنية والعسكرية، إيجابًا وسلبًا، في كل ما يتعلق بالشعب الفلسطيني، وسبل نصرته، بما فيها تحليل النفسية اليهودية على ضوء القرآن، وأحداث التاريخ، والواقع السياسي العالمي، ومتابعة المستجدات، وتوضيح الرؤية الصحيحة للأحداث في كل ما يستجد، مما يتعلق بالقضية الفلسطينية بشكل عام.

وبإجراء عملية بحث واستقراء بسيطة في ملازم ومحاضرات السيد الشهيد حسين بدر الدين الحوثي يرحمه الله مما هو بين أيدينا، والبالغ عددها قرابة(91) ملزمة ودرسًا، حول القضية الفلسطينية والمفردات المتعلقة بها نجد أنه على النحو التالي:

مفردة: "فلسطين"، ذكرت في الملازم والمحاضرات (106) مرات، بينما ذكرت مفردة: "القدس" (34) مرة،

(92) تجنبا للتطويل وإثقال البحث, فسيشار للسيد القائد الشهيد حسين بن بدر الدين الحوثي بـــــ(الشـهيد القائد), بينما سـيشـار للسـيد القائد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي بـ(السيد القائد).

(93) الشرقي, 2019م, القضية الفلسطينية في المشروع القرآني, (ص:8).

ومفردة: "الأقصى" (5) مرات، ومفردة: "اليهود" (522) مرة، ومفردة: "الصهيونية" (9) مرات، ومفردة: "إسرائيل" (650) مرة.

وبما أن السيد القائد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي يحفظه الله هو من قاد هذا المشروع بعد استشهاد الشهيد القائد؛ فلا غرابة أن نجد القضية الفلسطينية حاضرة وبقوة في معظم إن لم يكن في كل الكلمات والخطابات والمناسبات والفعاليات التي يحضرها ويتكلم فيها؛ من حيث: أهميتها الدينية والإيمانية، وخطورة العدو الأمريكي واليهودي الصهيوني على الأمة في جميع المجالات، خطورة التفريط بها والتخاذل والجمود واللامبالاة تجاهها، التأكيد على الموقف الإيماني والديني والقرآني والفطري والإنساني منها، ضرورة إعداد الأمة في كافة المجالات للوقوف بعزة وكرامها، ولتكون قادرة على المواجهة ... إلخ.

ويصعب حصر مفردات القضية الفلسطينية والمفردات المتعلقة بها في محاضرات وكلمات ودروس السيد القائد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي يحفظه الله؛ وذلك لكثرتها واستمراريتها حتى يومنا هذا.

ولولا أن المشروع القرآني للمسيرة القرآنية يقدم القرآن الكريم على سعته في أسسه وأساليبه كمنهج لتخليص البشرية جمعاء، لولا ذلك لقلنا بأن القضية الأساسية للمسيرة القرآنية هي تحرير فلسطين من اليهود، وما عدا كل ذلك من تثقيف وتوعية؛ فإنما هو للوصول بالأمة إلى مستوى تحقيق ذلك الهدف، وما تم ذكره آنفًا من شمولية المشروع القرآني هو الشيء الذي يمنع من هذا الاعتبار، وإن كانت قضية فلسطين في صلب اهتماماته.

وإذا كانت فلسطين حاضرة في كل المحاضرات على سبيل الأمثلة، وتحليل الظاهرة، وعوامل الضعف، وتفنيد المؤامرات الدولية على القضية الفلسطينية، وفضحها، ومواكبة الأحداث والمستجدات في فلسطين في حينه، داخل المشروع الثقافي ذاته، كلما استجد جديد، وعلى كل المستويات، وتوضيح أثر الجوانب الإعلامية والثقافية والفكرية والأمنية والعسكرية إيجابًا وسلبًا، في كل ما يتعلق بالشعب الفلسطيني، وسبل نصرته، بما فيها تحليل النفسية اليهودية على ضوء القرآن، وأحداث التاريخ، والواقع السياسي العالمي، ومتابعة المستجدات، وتوضيح الرؤية الصحيحة للأحداث، في كل ما يستجد فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بشكل عام.

إن اعتبار حضور فلسطين في جميع محاضرات الشهيد القائد تقريبًا هو مظهر يعطي انطباعًا عن حجم وعمق اهتمام المسيرة القرآنية في فكرها الأساسي بالقضية الفلسطينية.

كما أن اعتبار حضور فلسطين في جميع محاضرات الشهيد القائد هو مؤشر سليم يؤخذ في الاعتبار باستقلاليته، فهو يعبِّر عن حجم عمق هذا الارتباط، وهذا الاهتمام.

ويمكن تتبع ذلك بالاستقراء، وعلى كل مستويات الاهتمام، سواء كان الحديث عن فلسطين مباشرة، أو كان الحديث عن اليهود باعتبارهم الطرفَ الذي يحتل

فلسطين، أو عن العرب باعتبارهم الطرف الذي فرط في فلسطين[94].

كما أن حمل المشروع القرآني للمسيرة القرآنيّة للقضيّة الفلسطينيّة على عاتقها منذ اليوم الأول، وشعار (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل،،،)، والمقاطعة الاقتصاديّة للبضائع والمنتجات الأمريكيّة والإسرائيليّة؛ لخير دليل على ذلك.

إضافة إلى أنه ومنذ اليوم الأول والشّباب المجاهدون في هذه المسيرة يتحمّلون المعاناة، والسّجون، والقتل، ويقدّمون التّضحيات من أجل فلسطين، وشعب فلسطين، والمقدّسات في فلسطين.

بل إنّ أتباع المسيرة القرآنية والشعب اليمني المنضويين تحت قيادة هذه المسيرة يتحملون مختلف المعاناة، ويقدمون التضحيات الكثيرة من قتل، وقصف، وتدمّير للبلد والشعب من أجل القدس، وفلسطين، والمسجد الأقصى، ويدفعون أثمانًا باهظة نتيجة لمواقفهم الواضحة والصّادقة، المنحازة لقضايا أمّتنا وشعوبنا في مواجهة كلّ الطّواغيت والمستكبرين، وفي مقدّمتهم أمريكا وإسرائيل.

المطلب الثاني: المظاهر والتجليات النظرية:

برز الاهتمام بالقضية الفلسطينية في المشروع القرآني بشكل عام في كل الدروس والمحاضرات والخطابات للسيد الشهيد حسين بدر الدين الحوثي يرحمه الله، وكذلك للسيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، ولكن فلسطين والقضية الفلسطينية تحضر باعتبارها الموضوع الرئيس والأساس لبعض المحاضرات والدروس والمناسبات المخصصة لها، ومن تلك الملازم والمحاضرات والمناسبات:

1) محاضرة: "**يوم القدس العالمي**": وهي أول محاضرات المشروع القرآني، وارتباطها بالقضية الفلسطينية واضح.

تحدث الشهيد القائد فيها عن فلسطين في لحظة تخاذل كبرى شملت العالم الإسلامي، خصوصًا بعد ردة الفعل الأمريكية على أحداث 11 سبتمبر 2001م، وإعلان الاستسلام الجماعي لأمريكا، وبدأ من قضية فلسطين، وأنها قضية المسلمين جميعًا، حتى لو اعترف الفلسطينيون أنفسهم بإسرائيل، ورضوا بأن يكونوا عبارة عن مواطنين داخل دولة إسرائيل؛ فإنه لا يجوز للمسلمين أن يقروهم على ذلك، كما لا يجوز للمسلمين أن يتخلوا عن جهادهم في سبيل إزالة هذه الغدة السرطانية (إسرائيل)، وناقش الشهيد القائد فيها الخيارات التي ينتظرها المسلمون لتحرير فلسطين، وقام بتفنيدها، سواء كانت الزعماء العرب والمسلمين، أو الجيوش العربية، أو الدول الكبرى، وكذلك الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وانتهاء بما يسمى عملية السلام، والوعود الأمريكية الخادعة.

وتحدث عن السبب الأساسي لهزائم العرب أمام إسرائيل، وأن المشكلة هي أن العرب صرعوا الإسلام في نفوسهم، قبل أن يصارعوا إسرائيل؛ لذلك فهم يتلقون الهزائم تلو الهزائم، وخلص بأن العودة إلى الإسلام، إلى القرآن، هي الحل، وأن الطريق إلى ذلك هو تحرك الشعوب بنفسها، كما تحدث بعمق وتفصيل

(**94**) المحبشـــي, 2016م, قضـــية فلســـطين في فكر وواقع المســـيرة القرآنية, (ص: 6).

عن خطر اليهود وجنايتهم على البشرية جمعاء، وضرورة العودة إلى القرآن في هذه المواجهة ضدهم.

وختَمَ أوَّلَ محاضراتِ المشروعِ القرآني بما يوحي بأن هذا الدرس هو مقدمة لعملٍ واسع وكبير، سينطلق فيه كمشروع عملي، لمواجهة الهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على المسلمين، على المستوى الثقافي، وعلى مستوى الواقع.

وهذه المحاضرة تعطي انطباعًا لمن يتأملها بأن الشهيد القائد قد طرح فيها أنه يزمع إطلاق مشروع كبير ينطلق من القرآن الكريم، ويتحرك في واقع الأمة لمواجهة أعداء الله[95].

2) محاضرة: "**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى**": وهي واضحة العنوان في إشارة إلى خطورة اليهود، وهم لا سواهم من يحتلون فلسطين ويعبثون بها اليوم.
3) محاضرة: "**الإرهاب والسلام**": وقد تحدث الشهيد القائد فيها عن معركة صراع المصطلحات والمفاهيم، وفنّد التضليل الغربي في كلا المفهومين:

مفهوم الإرهاب، الذي يتجه الغرب لإلصاقه بالمسلمين،

ومفهوم السلام: الذي يحاول اليهود تدجين المسلمين تحت عنوانه.

وعبارة السلام تحضر في الملف الفلسطيني اليوم أكثر من أي ملف آخر.

4) محاضرة: "**لتحذن حذو بني إسرائيل**": وهي ومن عنوانها تعُطي انطباعًا بأن الواقع العربي والإسلامي اليوم شديد التأثر باليهود، كما أنه عميق الصلة بموضوع المواجهة وبالقضية الفلسطينية.
5) محاضرة: "**الصرخة في وجه المستكبرين**": ومضمون الصرخة هو: (الله أكبر– الموت لأمريكا – الموت لإسرائيل – اللعنة على اليهود – النصر للإسلام)، ودلالات هذه الصرخة، وهذا الشعار، واضحة في بيان الموقف اللازم منهم.
6) محاضرة: "**الشعار سلاح وموقف**": وقد ألقاها الشهيد القائد كتقييم مرحلي، وذلك بعد مرور عام من إطلاق الشعار في المساجد، والأثر الذي أحدثه هذا الشعار كموقف في مواجهة العدو.
7) دروس "**من هدي القرآن الكريم**": التي ألقاها الشهيد القائد في آخر شهر رمضان من حياته المباركة، واستعرض فيها عدة سور من القرآن الكريم، وتحديدًا سور: (البقرة، وآل عمران، والمائدة)، التي تطرق فيها إلى مضامين عميقة جدًا في تحليل نفسية بني إسرائيل واليهود، ومواجهتهم، وحالة الأمة الراهنة، وسبل الخروج بها من هذا الواقع، والكثير من المفاهيم العميقة[96].

كما تبرز محاضرات السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي ذات الصلة بالقضية الفلسطينية كجزء أساسي في المنظومة الفكرية والثقافية للمسيرة القرآنية، وهي تتحدث عن الواقع، وتواكبه على ضوء القرآن الكريم.

(**95**) الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي ؛ المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 2).

(**96**) سهيل, 2024م, القضية الفلسطينية في عمق المشروع القرآني للشهيد القائد, (ص: 11).

وقد ألقى السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في كل مناسبات "**يوم القدس العالمي**" الماضية، ومنذ العام 2008م، محاضرات في كل شهر رمضان، كلما حلت ذكرى يوم القدس العالمي، ما عدا عام 2009م – رمضان 1430هـ، حيث لم يلقِ السيد القائد عبد الملك محاضرة في يوم القدس العالمي تلك السنة، بسبب ظروف الحرب السادسة.

وفي كل هذه المحاضرات التي بلغت حتى الآن سبع عشرة محاضرة يثري فيها السيد القائد الموضوع بالحديث عن الجانب الفكري للصراع والمواجهة مع اليهود، وظواهر ومستجدات ما يحدث على الساحة الفلسطينية، والمواكبة بالتنوير والتحليل للأحداث.

كما أن محاضرات السيد القائد السنوية في ذكرى "**المولد النبوي الشريف**" منذ العام 2007م، وإلى اليوم، التي يتحدث فيها السيد إلى جماهير واسعة من حملة المشروع القرآني وأبناء الشعب اليمني، التي تعطي بصيرة واسعة فيما يتعلق بالصراع مع العدو بشكل عام، ولا تغيب القضية الفلسطينية عن الخطاب، بل إنها تحضر في العمق باستمرار.

كما يتم التطرق أيضًا في خطابات وكلمات ومحاضرات السيد القائد لفلسطين والقضية الفلسطينية، والصراع مع اليهود، في مناسبة: "الذكرى السنوية للصرخة" ومناسبة: "**الذكرى السنوية للشهيد**"، ومناسبة: "**أول جمعة من رجب**" ودخول اليمنين في الإسلام، ومناسبة: "**اليوم الوطني للصمود**"، وغيرها.

هذا فضلًا عن محاضرات السيد القائد الخاصة بمستجدات الأحداث على الساحة الفلسطينية، التي تشكل جزءًا من المنظومة الثقافية والخلفية الفكرية للمسيرة القرآنية، التي منها كمثال:

- "خطاب السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ظروف العدوان على غزة في العام ٢٠١٤م"، التي استمرت لأكثر من خمسين يومًا.
- ومنها أيضًا المحاضرات الأسبوعية التي يلقيها بشكل مستمر كل يوم خميس من كل أسبوع، من بعد أحداث (طوفان الأقصى) 7 أكتوبر 2023م، ، ولا تزال مستمرة حتى اليوم.

فالسيد القائد يحفظه الله واكب ويواكب الأحداث الكبرى على الساحة الفلسطينية بخطابات مستمرة، ويأتي تناول الأحداث في فلسطين في سياق خطابات ومحاضرات ودروس أخرى للسيد القائد على كل المستويات، وليس المقام مقام حصر.

المطلب الثالث: المظاهر والتجليات العملية:

الحديث عن المظاهر والتجليات العملية لمحورية القضية الفلسطينية في المشروع القرآني للمسيرة القرآنية يعني: الحديث عن التحرك والخطوات العملية على أرض الواقع، وفي الميدان؛ لتحويل الأفكار إلى واقع عملي ملموس، له أثر وفاعلية.

ومن أبرز الخطوات العملية في هذا الجانب:

1) الشعار:

حيث اختار الشهيد القائد عبارة مكونة من خمس جمل كعنوان لهذه المسيرة القرآنية، وأبرز مظاهر تحركها في الواقع منذ لحظة انطلاقها؛ وذلك كتعبير عن رفض الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية.

وهذه العبارات الخمس هي: (الله أكبر – الموت لأمريكا – الموت لإسرائيل – اللعنة على اليهود – النصر للإسلام).

وإن كان الشعار عملًا ثقافيًا وفكريًا، إلا أنه يحضر معنا على المستوى الفكري كمظهر للاهتمام بالقضية الفلسطينية في عمق المسيرة القرآنية.

فإذا كان الهتاف بالموت لأمريكا لاعتبارها الشيطان الأكبر في إفساد هذا العالم؛ فإن أهم مظاهر إفسادها في هذا العالم هو تمكينها لليهود من الهيمنة، ودعمها اللامحدود لإسرائيل في كل ما تفعله بالفلسطينيين خصوصًا، والمسلمين عمومًا، وهذا ليس بعيدًا عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية، لأن عبارتي: (الموت لإسرائيل، واللعنة على اليهود) تعنيان في المقابل الحياة لفلسطين؛ إذ يستحيل أن تحيا فلسطين على نفس الرقعة الجغرافية التي هي ملك لها، دون أن تختفي وتُزال إسرائيل من تلك الرقعة الجغرافية نفسها[97].

وكذلك عبارة: (اللعنة على اليهود) التي تعني فيما تعنيه من يهود العالم المجرمين والقتلة، الذي يحتل بعضهم أرض فلسطين، فيما يقوم البعض الآخر منهم بدعمه، والإسناد له، والدفاع عنه، على كل المستويات.

ولم يقتصر الشعار على الجانب النظري والرؤية فقط، بل تحول إلى جانب عملي في الساحة، فقد دعا الشهيد القائد إلى الهتاف بهذا الشعار وتلك الكلمات في واقع الناس، لما سيترتب عليه من عمل في أوساط المجتمع، وما سيُحْدِثه من أثر على أرض الواقع، وما سيحصل له من صدى، ومن خلال الهتاف به في المساجد والساحات والمحافل، صار هذا الشعار أمرًا ميدانيًا وواقعيًا.

وهذا التطبيق العملي والمظهر الميداني للشعار يختلف عن الشعار كتنظير ومظهر من مظاهر الاهتمام الفكري لفلسطين، وما ينطبق على الشعار ينطبق أيضا على المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، كالفرق بين الفكرة والواقع[98].

وقد بدأ التحرك بالشعار، والهتاف به في المساجد عقب المحاضرات؛ ابتداء من تاريخ إلقاء الشهيد القائد لمحاضرته الشهيرة: "الصرخة في وجهة المستكبرين" بتاريخ ٢٠٠٢\١\١٧ م، واستمر إطلاق الشعار والهتاف به منذ ذلك التاريخ وإلى اليوم، في كل اجتماع، أو تجمهر يحضر فيه المنتمون إلى المسيرة القرآنية.

وكان من نتائج التحرك والهتاف بالشعار على أرض الواقع، ما قام به النظام العميل لأمريكا في اليمن في حينه من استهداف كل من يهتف بالشعار داخل المساجد.

وقد تعدد ذلك الاستهداف في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٣م – ٢٠١١م، وحتى ما بعد ذلك، وشمل صورًا عدة منها:

- الفصل من الوظائف لكل من يهتف بالشعار.
- شن الحملات الإعلامية المناهضة للشعار، منها التخويفية، ومنها التحريضية، وغيرها.

(**97**) المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 4).

(**98**) المصدر نفسه(ص: 9).

- السجن لمعظم إن لم يكن لكل من يهتف بالشعار؛ حيث بلغ عدد الشباب الذين كانوا في سجون النظام السابق حوالي ١٠٠٠ شخص، عشية اندلاع الحرب الأولى في ٢٠٠٤\٦\١٧م، وظل أكثرهم في السجون لأكثر من أربع سنوات، بلا جريمة، ولا محاكمة، وإنما فقط لمجرد كونهم يهتفون بالشعار، ومحاولة الضغط عليهم للتراجع عن هذا الهتاف.
- الإعدامات الميدانية للبعض منهم.
- الاغتيالات للبعض الآخر منهم، كالذي حصل للكثير من الشباب الذين تم اغتيالهم؛ لأنهم يرفعون لافته الشعار، أو يقومون بكتابته على الجدران.

وكانت آخر حوادث الاستهداف هي الاغتيال لأحد المتظاهرين في الذكرى الرابعة لثورة فبراير ٢٠١٥\٢\١١م، لمجرد أنه كان يحمل لافتة عليها الشعار.

كما أنه قد أطلق لفظ واسم: (المكبِّرين) على حملة المشروع القرآني في تلك المرحلة، نسبة إلى هذا الشعار نفسه وكون أول عباراته: (الله أكبر .... إلخ)[99].

وقد أصبح هذا الشعار اليوم ظاهرة أقرب إلى العالمية، وخصوصًا بعد أحداث (طوفان الأقصى)، لاسيما وأن من وقف مع غزة وفلسطين اليوم موقفًا عمليًا مشرفًا هم حملة هذا الشعار، ومن يطلقونه منذ بداية مشروعهم القرآني؛ مما كان ترجمة عملية صادقة لأقوالهم بأفعالهم، ما دعا الكثير من أحرار العرب والمسلمين والعالم إلى الإعجاب بهذا الشعار والهتاف به، وترديده ورفعه في الساحات والمظاهرات في مختلف دول العالم؛ ولكونه أيضًا أبرز تعبير، وأوضح موقف مما تمارسه أمريكا والغرب والصهيونية اليوم تجاه فلسطين وأبناء وشعب وأرض فلسطين.

2) مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية:

حيث دعا الشهيد القائد في الشهر الأول لانطلاقة المشروع القرآني المسيرة القرآنية إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، كخطوة عملية ممكنة التنفيذ والعمل بها في الواقع.

ولم يكتف الشهيد القائد بمجرد الدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، بل باشر تنفيذها على أرض الواقع عن طريق:

- نشرِ وعيٍ ثقافيٍّ بشكل كبير ومكثف عن أهمية هذا السلاح، وتأثيره على أعداء الأمة.
- التأصيل لذلك من خلال القرآن الكريم والواقع، وأثره على العدو في الكثير من المحاضرات.
- نشر الكثير من الملصقات التي تحتوي على العبارة التالية: (قاطعوا البضائع الأمريكية والإسرائيلية)، وجعلها بنفس مستوى أهمية شعار الصرخة في وجه المستكبرين نفسه، بحيث تكون حاضرة مع الشعار في: كل الملصقات، والعمل الثقافي، والملازم التي توزَّع، وإعلام الشارع، والتوعية الثقافية، والممارسة الفعلية[100].

(**99**) عواضة, 2013م, صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي, (ص: 106)؛ عواضة, 2022م, الشهيد القائد القضية والمشروع, (ص: 91)؛ الشرقي, 2018م, قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي, (ص: 678- 702)؛ المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 9).

(**100**) المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 4).

باعتبار تفعيل المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية والإسرائيلية عند الشهيد القائد واجبًا وفرضًا لازمًا على العرب والمسلمين؛ فيقول: (كل هذه الإمكانيات الهائلة لدى أمريكا ، لدى العرب حل يوقفها كلها، يتوقفون من تصدير النفط، ويقاطعون أمريكا اقتصاديًا، تتوقف كلها هذه، تتوقف. إذًا أليس هذا سلاحًا في أيديهم؟ هذا السلاح يعتبر واجبًا عليهم، مفروضًا، مفروضًا)[101].

وقد تحدث الشهيد القائد عن الأهمية الكبرى للمقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، وتأثيرها البالغ عليهم قائلًا: (المقاطعة الاقتصادية، المقاطعة للبضائع، مهمة جدًا، ومؤثرة جدًا على العدو، هي غزو للعدو إلى داخل بلاده، وهم أحسوا أن القضية عندهم، يعني: مؤثرة جدًا عليهم، لكن لم تجرؤ الحكومات العربية إلى الآن أن تعلن المقاطعة، تتخذ قرارًا بالمقاطعة؛ لأن الأمريكيين يعتبرونها حربًا، يعتبرون إعلان المقاطعة لبضائعهم حربًا؛ لشدة تأثيرها عليهم)[102].

ولا يخفى أن تحريض الناس وعلى أوسع نطاق، وفي كافة المستويات المتاحة باستمرارٍ على مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، له علاقة واضحة بحضور القضية الفلسطينية في عمق اهتمام الشهيد القائد، وتوفير كل الجهود الممكنة، وتحصيل كل الجهود غير الممكنة، لنصرة القضية الفلسطينية، وفعل أي شيء مهما كان بسيطًا ورمزيًا من أجل نصرة فلسطين، وإن كانت للمقاطعة أهداف وآثار أوسع من نصرة قضية فسلطين؛ لكن نصرة فلسطين والاهتمام بها هي السبب الأول والأساس لاستخدام هذا السلاح في هذه المواجهة.

وعلى الرغم من بعد المسافة بين اليمن وفلسطين، وعلى الرغم من أن الشهيد القائد بدأ مشروعه وتحركه من منطقة ريفية غير مزدحمة السكان ولا كثيفة النشاط الاقتصادي (مران)، إلا أنه تحرك لنصرة القضية الفلسطينية من أوساط أبناء الريف ليقاطعوا البضائع الأمريكية والإسرائيلية، وليفعلوا كل ما بوسعهم، وإن كان بسيطًا، لنصرة القضية الفلسطينية[103].

ويؤكد المشروع القرآني للمسيرة القرآنية على كون رفع الشعار والمقاطعة الاقتصادية من الجهاد في سبيل الله، مع ما للجهاد من مكانة عظيمة، ومنزلة عالية، في القرآن الكريم، وحركة وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ يقول الشهيد القائد: (وأعتقد فعلًا، رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية، تعتبر من الجهاد في سبيل الله، ولها أثرها المهم فعلًا، بل قد يكون هذا الجهاد أشد على الأمريكيين مما لو كنا عصابات نتلقى لهم ونقتلهم فعلًا، أنا أعتقد هذا: أن أثره عليهم أشد من هذا، يؤثر عليهم بشكل كبير من الناحية المعنوية والنفسية، بالشكل الذي لا يستطيعون أن يواجهونه بأي مقولة من مقولاتهم)[104].

(**101**) الحوثي, 2003م, مديح القرآن ـ الدرس الثالث, (ص: 13).
(**102**) الحوثي, 1423ه, الشعار سلاح وموقف, (ص: 11).
(**103**) المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 5).
(**104**) الحوثي, 2003م, سلسلة دروس رمضان - الدرس الثاني والعشرون, (ص: 23).

ولا تزال المقاطعة سلاحًا حاضرًا في العمل الجماهيري، وتحظى بالتزام الكثير من الكوادر المنتمية للمسيرة القرآنية، وهذا ما تؤكده أيضًا خطابات السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي المتعددة، وترجمت إلى مواقف عملية على نطاق أوسع من خلال تبني حكومة الإنقاذ الوطني ممثلة في وزارة التجارة والصناعة في اليمن لهذا الأمر بإصدار قرارًا بحظر المنتجات الأمريكية والإسرائيلية والشركات التي تدعم إسرائيل، وإلزام المركز والمنافذ الجمركية بمنع إدخال أي منتجات للشركات الأمريكية والإسرائيلية، وذلك في نوفمبر من العام 2023م[105].

وقد أثمر هذا العمل كمظهر ميداني للتحرك من أجل فلسطين خصوصًا والمسلمين عمومًا، وكعمل جهادي لازم وضروري، مقاطعة واسعة لكل المنتجات الأمريكية والإسرائيلية، بما فيها القمح، وكذلك المنتجات التي يشتبه بكونها تتبع الشركات الأمريكية والإسرائيلية، وكان للمقاطعة أثرٌ بالغٌ في مناطق واسعة، وبالأخص خلال الفترة التي سبقت الحرب الأولى.

بحيث لا يمكن اعتبارك منتميًا للمسيرة القرآنية بدون الالتزام بمقاطعة الكثير من المنتجات الأمريكية والإسرائيلية كالتزام ديني وأخلاقي[106].

إن إطلاق الشهيد القائد لشعار الصرخة، ومقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية، قد أعطى التوجه ضد العدو الحقيقي للأمة زخمًا عمليًا جديدًا وقويًا[107].

3) توزيع الملازم للناس، وعلى أوسع نطاق مجانًا:

وهي مجموعة المحاضرات والدروس التي ألقاها الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي، بما تحمله من رؤى ومفاهيم لها علاقة مباشرة بنشر الوعي فيما يتعلق بالصراع مع اليهود، والثقافة القرآنية بشكل عام.

وقد سبق الحديث على أنه لا تكاد تخلو محاضرة ولا ملزمة ولا درس منها من الحديث عن فلسطين والقضية الفلسطينية، والمقدسات الإسلامية فيها، وعلى رأسها المسجد الأقصى، ومظلومية الشعب الفلسطيني، والصراع مع اليهود، وخطورتهم، وضرورة الوعي بكل ذلك، وضرورة التفاعل العملي والحركة الجادة للعمل على الاستعداد والإعداد للأمة في مواجهة المخاطر التي تواجهها وتدبر وتحاك لها، وعلى رأسها محاولات تصفية القضية الفلسطينية، وتحجيمها، وتقزيمها، وصرف الاهتمام بها وعنها.

وقد وجّه الشهيد القائد بطباعة المحاضرات، وسرعة توزيعها مقروءة في شكل ملازم كما هي عليه اليوم، كما وجّه بترديد الشّعار في كلّ اجتماع، وبعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، وانتشر الشّعار انتشار النّار في الهشيم، وحرص السّيد على إرسال المبلّغين والمنذرين إلى كلّ منطقة وقرية؛ لتبصيرهم وتوعيتهم بأهميّة الشّعار وفحواه، وتعميم ثقافته، الثّقافة القرآنيّة (الملازم والدّروس) إلى كلّ مكان ممكن[108].

(105) صحيفة الثورة, تقارير,(9/ 12/ 2023 م).

(106) المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 10).

(107) للمزيد: الشرقي, 2018م, قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي, (ص: 652- 656).

(108) الشرقي, 2018م, قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي, (ص: 679).

4) إحياء الفعاليات والمهرجانات المتضامنة مع الشعب الفلسطيني:

ذات الصلة الكبيرة والواضحة بالقضية الفلسطينية ومنها:

- **ذكرى يوم القدس العالمي:**

وهي مناسبة عامة يشترك فيها اليمن مع عدة شعوب عربية وإسلامية، وذلك في آخر جمعة من شهر رمضان من كل سنة هجرية، تخليدًا لليوم الذي جعله الإمام الخميني رحمه الله يوما عالميًا للقدس.

يقول الشهيد القائد: (في هذا الشهر الكريم اقترح الإمام الخميني رحمة الله عليه، ذلك الرجل العظيم من سلالة بيت النبوة، ومعدن الرسالة، أن تكون آخر جمعة من شهر رمضان هي يومٌ يسمى: [يوم القدس العالمي]، دعا الإمام الخميني كل المسلمين في مختلف أقطار الدنيا إلى إحياء هذا اليوم، وتخصيصه لخلق الوعي في صفوفهم، وتهيئة أنفسهم ليكونوا بمستوى المواجهة لأعدائهم؛ ففي عشرين من شهر رمضان [عام 1399 هـ – الموافق 1979/8/15 م] أعلن الإمام الخميني هذا المقترح في دعوةٍ، وفي بيانٍ عام، وجهه للمسلمين جميعًا، قال فيه: «إنني أدعو كافة المسلمين في جميع أرجاء العالم والدول الإسلامية إلى أن يتحدوا من أجل قطع يد هذا الغاصب ومساعديه – يعني إسرائيل –، وأدعو جميع المسلمين في العالم أن يعلنوا آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك، الذي يعتبر من أيام ليالي القدر، ويمكنه أن يلعب دورًا مهمًا في مصير الشعب الفلسطيني، [يوم القدس العالمي]، وأن يعلنوا ضمن مراسم هذا اليوم اتحاد المسلمين بجميع طوائفهم في الدفاع عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم»، روح الله الموسوي الخميني. رحمة الله عليه)[109].

حيث يتم على أرض الواقع إحياء ذكرى يوم القدس العالمي على نطاق واسع، في كل مكان تتواجد فيه المسيرة القرآنية، ويتم إحياؤها بنفس الطريقة المشار اليها آنفًا، ولا يخفى عميق ارتباط إحياء هذا اليوم وهذه الذكرى بحجم الاهتمام بالقضية الفلسطينية.

ومن الأهمية بمكان معرفة أن تاريخ انطلاقة المسيرة القرآنية على يد الشهيد القائد كان يوم القدس العالمي، بتاريخ الجمعة 27/رمضان/1422هـ – الموافق 2001/12/12م تقريبًا.

وذلك كتاريخ سابق على إطلاق الصرخة في وجه المستكبرين، لأن محاضرة يوم القدس العالمي كانت أول المحاضرات في سلسلة محاضرات المشروع الثقافي للمسيرة القرآنية، علمًا بأن الشهيد القائد له الكثير من المحاضرات قبل ذلك، ولكن المحاضرات التي تعد منظومة ثقافية في إطار المشروع بدأت من محاضرة يوم القدس العالمي.

وقد تحدث الشهيد القائد بنفسه عن ذلك في الدرس الرابع من دروس رمضان، وأشار إلى أن محاضرة يوم القدس هي أول المحاضرات في سياق المشروع؛ حيث قال: (ولهذا يأتي في القرآن الكريم [بما كانوا، بما عصوا، وبما كانوا يعتدون، وبما كانوا، لكذا] تكرر هذه، أعتقد هذا قلناه في أول محاضرة في يوم [القدس العالمي]، أول محاضرة، أنه عندما نتحدث عن بني إسرائيل، عن اليهود، لا يصل بك الحال إلى درجة

(109) الحوثي, 1422هـ, يوم القدس العالمي, (ص: 1).

أنك تعتقد أن هذا جنس من حيث هو، عنصره، نفس هذا العنصر هو خبيث، هذا لا يصح على الإطلاق؛ لأن الله بين هنا بأنه فضلهم واصطفاهم وآتاهم ما لم يؤت أحدًا من العالمين، وكانوا ورثة الكتاب وفيهم الحكم وفيهم النبوة، وآتاهم ما لم يؤت أحدًا من العالمين)[110].

كما أشار في ملزمة خطر دخول أمريكا اليمن إلى أن محاضرة يوم القدس هي أول المحاضرات بقوله: (من الأخبار التي ينبغي أن نتحدث حولها، هو ما ذكر لنا بعض الإخوان الذين سمعوا من إذاعة إيران، ويبدو من إذاعة أخرى قد تكون الكويت، أنه قد وصل إلى اليمن جنود أمريكيون، واحتلوا، أو توزعوا على مواقع عسكرية متعددة، ولم ندرِ بالتحديد في أي منطقة، ونحن قبل أسبوع تقريبًا، وربما من شهر رمضان، لما بدأ الحديث حول هذه المواضيع، قد يكون الكثير يستبعدون ما نطرح، يستبعدون ما نحذِّر منه، باعتبار أن الدنيا سلامات، ولا يوجد شيء)[111].

ومن الجدير ذكره أن أول مظاهرة كبرى برز فيها أنصار الله كتيار كبير، وواسع الانتشار في أمانة العاصمة، كانت هي المظاهرة الكبرى التي خرجت يوم القدس العالمي في آخر جمعة شهر رمضان سنة ١٤٣٢هـ – الموافق ٢٠١١\٨\٣٠م، وكانت تلك المظاهرة أول المسيرات التي عبَّرت عن حجمِ انتشار المسيرة القرآنية خارج إطار محافظة صعدة، وأحدثت تغييرًا في مسار الثورة الشعبية فبراير ٢٠١١م بشكل كبير[112].

- **الذكرى السنوية للصرخة:**

حيث تحل هذه الذكرى سنويًا في الأسبوع الأخير من شهر شوال، والأسبوع الأول من شهر ذي القعدة من كل

عام هجري، الذي يصادف تاريخ المحاضرة التي ألقاها الشهيد القائد في 3ذي القعدة 1422هـ– ٢٠٠٢\١\١٧م،

التي انطلق فيها الشعار للمرة الأولى[113].

ويتم في الاحتفاء بهذه الذكرى عن طريق الاحتشاد الجماهيري في الساحات والمساجد والقاعات والأماكن العامة، وإقامة المهرجانات في كل المناطق التي تتواجد فيها المسيرة القرآنية، ويتم فيها إلقاء المحاضرات، كما يتم تقديم الدراسات وإقامة الندوات، عن حجم الأثر الذي أحدثته هذه الفكرة، وتقديم التحليلات الواسعة عن فكرة الشعار ودلالاته وأبعاده، والاهتمام بمرحلة (المكبِّرين)، كما يتم العمل فيها وبشكل مكثَّف على نشر المحاضرات التي تتحدَّث عن الشعار، والملصقات، وإعلام الشارع، والأعمال الثقافية الأخرى، كـ(الأناشيد، والفلاشات وغيرها)، ومن أهم ما يحدث فيها هي الكلمة التي يلقيها السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله في كل مناسبة منها غالبًا.

وهذه المناسبة والذكرى تعتبر ظاهرة إعلامية كبرى ذات نطاق واسع، كتأكيد على أهمية العمل الإعلامي

(110) الحوثي, 1424هـ, سلسلة دروس رمضان – الدرس الرابع, (ص: 13).

(111) الحوثي, 2002م, خطر دخول أمريكا اليمن, (ص: 1).

(112) المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 10).

(113) عواضة, 2022م, الشهيد القائد القضية والمشروع, (ص: 65).

في مواجهة أمريكا وإسرائيل، ومحاربة ثقافة الصمت والتدجين[114].

- **ذكرى الإسراء ٢٧ رجب من كل عام هجري:**

التي تصادف ذكرى استشهاد الشهيد القائد، الذي كان يوم السادس والعشرين من رجب 1425هـ- الموافق للعاشر من سبتمبر 2004م.

وفي هذا اليوم وهذه الذكرى يتم إحياء الكثير من الفعاليات والمهرجانات، ولا يخلو الحديث عند الشهيد القائد من استلهام حادثة الإسراء، ومواجهة العدو الصهيوني، الذي يحتل فلسطين مسرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول السيد القائد: (فالقضية: قضية مقدسة، لها صلة بمقدسات الأمة، بالمسجد الأقصى، الذي هو أولى القبلتين، ومسرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وثالث الحرمين، وتتعلق بها مظلومية لشعب مسلم، هو جزء من الأمة، لا ينبغي للأمة أن تتجاهل مظلوميته، ولا أن تغض الطرف عن مأساته)[115].

- **ذكرى المولد النبوي الشريف:**

الذي يقام يوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام هجري، ويكاد يكون أكبر تظاهرة يحتشد فيها اليمنيون من كل حدب وصوب إلى الساحات الكبرى في اليمن؛ تعبيرًا عن فرحهم وابتهاجهم بمولد خير البرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتأكيدًا منهم على الارتباط الوثيق به، وبمنهجه وحركته صلى الله عليه وآله وسلم في الحياة، وتمسكًا بالمبادئ التي جاء من أجلها.

ولذلك تبدأ الاستعدادات والمهرجانات والفعاليات لهذه المناسبة من الأيام الأولى لشهر صفر من كل عام هجري، وتتزين الشوارع والبيوت والمساجد والمحلات باللافتات والأضواء الخضراء؛ تعبيرًا عن فرحتهم وابتهاجهم بهذه المناسبة، والسرور الذي تحدثه في قلوبهم.

كما يتم فيها توزيع الهبات والمعونات الغذائية واللحوم على الفقراء والمحتاجين، ويتسابق المجتمع اليمني بمختلف أطيافه على أفعال الخير والبر والإحسان؛ تأسيا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وتختتم تلك الفعاليات والحشود الجماهيرية الكبرى بالفعالية الكبرى يوم الثاني عشر من ربيع الأول في مختلف الساحات الكبرى المخصصة لها في المحافظات والمديريات، وعلى رأسها ساحة شارع السبعين الكبرى جنوب أمانة العاصمة صنعاء؛ حيث يعبر الناس عن فرحتهم بمختلف الأساليب والوسائل من كلمات معبرة، وقصائد شعرية، وأناشيد وزوامل تتناول سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحركته ومناقبه وشمائله ومواقفه الجهادية وصبره وثباته، والتأكيد على التأسي به والتخلق بأخلاقه.

ويلقي قائد المسيرة القرآنية السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي كلمة في نهايتها تتناول دعوة الشعب اليمني إلى ضرورة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والسير على منهجه، وتصحيح الأخطاء

(**114**) المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 10).

(**115**) الحوثي, 1441ه, محاضرات يوم القدس العالمي1438ه, (ص: 103).

الفكرية والثقافية التي تناولت شخصيته، والتأكيد على مواصلة الخط الذي بدأه الأنصار رضوان الله عليهم مع رسول الله وإلى جانبه، كما يتناول مختلف الأمور والهموم والقضايا على الساحة العربية والإسلامية؛ ليؤكد في ختامها على جملة من الأمور على رأسها – وفي كل سنة ابتداء من ذكرى المولد النبوي الشريف عام 1434هـ وحتى اليوم من تلك الذكرى– القضية الفلسطينية، ودعوة الأمة العربية والإسلامية إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله، والتصدي للإجرام الأمريكي الصهيوني بحق أمتنا وعلى رأسها ما يعانيه الشعب الفلسطيني المحتل المظلوم.

5) إطلاق قناة المسيرة الفضائية:

من أهم وسائل التضليل الذي يستخدمه العدو الأمريكي الصهيوني على الأمة الإعلام بمختلف وسائله، بل يكاد يكون أخطر سلاح يوجه باتجاه الأمة العربية والإسلامية، ولا تخفى السيطرة اليهودية على هذا الجانب على مستوى العالم، وامتلاك اليهود للكثير من وسائل الإعلام على مستوى العالم.

وبالتالي يستطيعون من خلاله إيصال أي رسالة أو محتوى يريدونه إلى أنحاء العالم في لحظات، وبطريقة فنية ذكية ومنمقة.

ولم يترك اليهود ومعهم الغرب مجالًا ولا فنًا ولا وسيلة إعلامية إلا وسخروها لصالحهم، كما قاموا بتلبية جميع الميول والرغبات والأهواء لدى شباب العالم العربي والإسلامي بالذات.

كل ذلك بهدف التأثير عليهم، والسيطرة على عقولهم وأفكارهم، وخلق حالة من الإعجاب الكبير بهم في نفوس شبابنا وأجيالنا، فضلا عن سياسة وثقافة الإلهاء والإغواء، والفصل بين الأمة وقضاياها الكبرى، وقد نجحوا –للأسف – في جانب كبير من ذلك.

يقول الشهيد القائد: (وسائل الإعلام أصبحت كلها تخدم اليهود، مناهج دراسية تخدم اليهود، صحف تخدمهم، مجلات تخدمهم، كُتَّاب يخدمونهم، من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، وإن لم تكن خدمة مباشرة أحيانًا بالتدريج – كما يقولون – بطريقة غير مباشرة والآثار تُحتسب، آثار الشيء تُحتسب وكأنها هي الشيء نفسه)[116].

ومن أخطر ما عمله الإعلام الغربي الأمريكي الأوروبي الصهيوني هو التغطية على الجرائم التي يرتكبونها، والمجازر التي يقومون بها هنا وهناك، ونهب ثروات الأمم، والتدخل في واقع الشعوب والأنظمة، تحت غطاء تحقيق السلام، ونشرًا للحرية والديمقراطية الغربية، والمحافظة على حقوق الإنسان ووو إلخ، بينما هم من ينشر الفساد في الأرض.

يقول الشهيد القائد: (يعتمدون جدًا على وسائل الإعلام؛ للتضليل على الناس، والتضليل يتم على هذه الطريقة، أن السياسة التي تتبناها حكومة إسرائيل، أو حكومة أمريكا، أو أي دولة أخرى أنه من أجل تحقيق السلام للشعب الفلاني الأمريكي أو ... هم يقولون هكذا: محاربة الإرهاب هنا تحقيق سلام للأمريكيين،

(116) الحوثي, 2002م,سورة المائدة ـ الدرس الأول, (ص: 6)..

وأمن وحفاظ على مصالح أمريكا، وأشياء من هذه)[117].

كما أن ما يسمى بالإعلام العربي والإسلامي لا يعدو كونه إعلاما تابعا للغرب شأنه شأن بقية الجوانب لدى الأمة، أو يمارس سياسة إعلامية تخدم الغرب وتحقق أهدافه مهما كانت رسالته الإعلامية.

كما أن تعاطي الإعلام العربي والإسلامي مع القضية الفلسطينية لا يعدو كونه رصدًا وإحصاء للأعداد والقرى والأراضي التي يقوم العدو الصهيوني بارتكابها ومصادرتها يوميا.

فلا توجد سياسة إعلامية تبني واقع الأمة، وتعمل على خلق الوعي الكافي بقضايا الأمة، وتنمي روح المسؤولية.

يقول الشهيد القائد: (وسائل الإعلام تأتي بالأخبار فقط لمجرد الإحصائيات، ونحن نستمع فقط لمجرد الإحصائيات، لكن ليس هناك في إعلامنا ما يحركنا ... ونحن عندما نطالع في التلفزيون فنعرف ماذا يعمل بالمسلمين هنا وهناك لمجرد معرفة إحصائيات فقط؛ لأنه قد روضنا اليهود، واليهود خطيرون في الترويض، يقتلون اثنين، ثلاثة، أربعة فلسطينيين، خمسة، عشرة، واليوم بيت، وغدًا بيت، وثاني أسبوع ثلاثة بيوت؛ لأننا نحن هم عارفون طبيعتنا نحن العرب، في الأخير نضجر، لا نعد نريد أخبار فلسطين، قد نحن نريد أخبارًا جديدة، أما هذه فشيء معروف خلاص! هم يروضوننا)[118].

لذلك برزت قناة (المسيرة) الفضائية كأحد المظاهر العملية للمشروع القرآني للمسيرة القرآنية، التي تتضامن بها مع القضية الفلسطينية على مستوى المواكبة الإعلامية، وحجم الاهتمام الإخباري، والثقافة التي تقدَّمُ بشكل مستمر لخلق الوعي اللازم بطبيعة الصراع، وإبراز الانتماء الإيماني الحقيقي، وتنمية روح المسؤولية لمواجهة المشروع الصهيوني الأمريكي، والصوت المرتفع وبقوة لرفض كل ظواهر التطبيع الإعلامي، وتدجين الرأي العام وتضليله في كل ما يتعلق بفلسطين.

كما أصبح حضور القضية الفلسطينية على مستوى معظم القنوات والإذاعات اليمنية الحكومية منها والخاصة بعد ثورة 21 سبتمبر 2014م بارزا وملموسًا، وصار تعاطيها مع القضية الفلسطينية على مستوى مختلف البرامج والرسائل الإعلامية التي تقدمها قويًّا وهادفًا.

6) جمع التبرعات لصالح الشعب الفلسطيني:

وعلى نطاق واسع على الرغم من الظروف الشديدة والمعاناة السيئة للشعب اليمني، لاسيما بعد العدوان الأمريكي السعودي على اليمن في 26 مارس 2015م، وقطع مرتبات الموظفين، والحصار البري والبحري والجوي المفروض على اليمن نتيجة لذلك.

وقد برز ذلك في مظاهرات يوم القدس العالمي ٢٠١٥م شهر رمضان ١٤٣٦هـ، التي خرجت في صنعاء وغيرها رغم العدوان السعودي الأمريكي على اليمن.

(117) الحوثي, 2002م, سلسلة دروس رمضان - الدرس الحادي والعشرون, (ص: 20)..

(118) الحوثي, 2002م,سورة آل عمران - الدرس الرابع, (ص: 7).

كما يبرز ذلك اليوم منذ بداية أحداث طوفان الأقصى 2023/10/7م وحتى اللحظة، من خلال التبرعات والهبات والمعونات التي يقدمها ويبذلها الشعب اليمني شعبًا ومؤسسات ودولة، في المساجد والفعاليات والمناسبات، ويتم تجميعها وتسليمها لمسؤولي فصائل المقاومة والجهاد الفلسطيني في اليمن أولًا بأول[119].

7) العمل على جعل القضية الفلسطينية محورًا هامًا في المناهج الدراسية والجامعية:

وعلى الرغم من حضور القضية الفلسطينية بشكلٍ عميق ومحوري ومركز في الجانب الوعظي والإرشادي والثقافي على مستوى اليمن من خلال: خطب الجمعة، والمحاضرات، والندوات، والفعاليات، والأعمال الثقافية بشكل عام.

إلا أن المشروع القرآني للمسيرة القرآنية قد حرص منذ نجاح ثورة ٢١ سبتمبر 2014م على الاهتمام بالمناهج المدرسية والجامعية، والعمل على تعزيز حضور القضية الفلسطينية بشكل كبير وبناء وهادف في تلك المناهج.

وبما يعطي القضية الفلسطينية حقها بما لها من أهمية دينية إيمانية وفطرية وإنسانية، وبما يبين خطورة اليهود ودورهم الإفسادي، من خلال ترجمة موجهات الثقافة القرآنية في هذا الجانب.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، وكخطوات أولية في هذا الجانب:

- إقرار واعتماد مادة: (الصراع العربي الإسرائيلي) كمتطلب جامعي، يجب على الطالب اليمني في جميع الجامعات اليمنية أن يدرسه، إضافة إلى تكثيف حضور القضية الفلسطينية في ثنايا مقررات كتب المراحل الدراسية الأساسية والثانوية[120].
- إقامة المؤتمرات العلمية الدولية في شهر رمضان حول القضية الفلسطينية والقدس، ومنها المؤتمر الأول: (فلسطين قضية الأمة المركزية)، رمضان 1443هـ.
- المؤتمر الثاني: (فلسطين قضية الأمة المركزية– لستم وحدكم)، رمضان 1445هـ.

8) المؤتمرات العلمائية:

التي تقيمها وتدعو إليها رابطة علماء اليمن لنصرة القضية الفلسطينية: ومنها على سبيل المثال:

- مؤتمر علماء اليمن لنصرة القضية الفلسطينية، اليمن 2021 م[121].
- لقاء علماء اليمن وجوب نصرة الشعب الفلسطيني وحرمة خذلان حركات المقاومة، 10/23/ 2023م.
- مؤتمر علماء اليمن (علماء الأمة وواجب نصرة المستضعفين في غزة وفلسطين)،2024/1/1م[122].

(119) الأسطل, 2023م, التضامن الاستراتيجي في معركة سيف القدس, (ص: 143)؛ الشامي, 2023م, دور المقاومة الفلسطينية في الصراع مع العدو الإسرائيلي وموقف اليمن, (ص: 446)؛ المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 11).

(120) المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 12).

(121) الشامي, 2023م, دور المقاومة الفلسطينية في الصراع مع العدو الإسرائيلي وموقف اليمن, (ص: 446).

(122) الموقع الرسمي لرابطة علماء اليمن على الانترنت.

9) مواكبة الأحداث والمستجدات في فلسطين بالكلمات والمظاهرات والإعداد والمشاركة الفعلية:

ومن أبرز الأمثلة والشواهد البارزة على ذلك:

- ✓ الكلمات الأسبوعية التي يلقيها السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله كل يوم خميس من بعد أحداث طوفان الأقصى 2023/10/7م وحتى اليوم، يبين فيها الواجب الإيماني والإنساني والفطري تجاه مظلومية الشعب الفلسطيني، ويفضح التخاذل والصمت والجمود العربي والإسلامي على مستوى الأنظمة، ويؤكد على الموقف الثابت لليمن بقيادته تجاه القضية الفلسطينية نصرة ومؤازرة ومساندة وتضحية، ويدعو شعوب الأمة العربية والإسلامية إلى عدم الصمت والتخاذل، والقيام بكل ما يستطيعون القيام به على كافة المستويات وعلى رأسها المظاهرات والمسيرات الجماهيرية، والعمل الإعلامي الذي يفضح جرائم العدوان الأمريكي والإسرائيلي، ويظهر وجهه القبيح، والمساندة لأبطال المقاومة وفصائل الجهاد الفلسطينية.
- ✓ المظاهرات التي خرجت للتضامن مع الشعب الفلسطيني خلال الحروب التي تعرض لها قطاع غزة في الفترة الأخيرة عام ٢٠١٢م والعام ٢٠١٤م.
- ✓ الخروج الجماهيري الأسبوعي الكبير للشعب اليمني في كل جمعة من كل أسبوع منذ بداية أحداث طوفان الأقصى 2023/10/7م وحتى اليوم، الذي أذهل العالم؛ تلبية لدعوة السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، وتضامنًا ووقوفًا وتأييدًا لفصائل المقاومة الفلسطينية، وشدًا لأزرهم، وإعلانًا للموقف الثابت من العدوان والاحتلال الأمريكي الصهيوني على أرض وشعب فلسطين، وتأكيدًا على واجبات الأخوة الإيمانية تجاههم.
- ✓ دعوة السيد القائد الشعب اليمني منذ بداية أحداث طوفان الأقصى 2023/10/7م إلى الانخراط في معسكرات وورش التدريب على استخدام الأسلحة والفنون العسكرية؛ استعدادا للمواجهة والمشاركة ضد العدو الأمريكي الإسرائيلي، وهو بهذا يؤكد ما كان الشهيد القائد يدعو إليه ويعمل عليه منذ تأسيس المشروع القرآني؛ حيث يقول الشهيد القائد: (نستطيع أن نقف في وجه عدوِّنا، إذا كنا لا نرى أنفسنا تُفتح مراكز للتدريب، ليتدرب الشباب جميعًا على الأسلحة، عندما ادعى الرئيس وقال: من يريدون الجهاد في سبيل الله فليتحركوا إلى فلسطين عبر أيّ القنوات، نقول: أنت قناة من هذه القنوات فسنتحرك عبرك، إذًا افتح مكاتب للتطوع، افتح مراكز للتدريب، وسننطلق جميعًا نتدرب، وسننطلق جميعًا لنقاتل .... نقول: إذا كنتم صادقين افتحوا مراكز للتدريب، مَوّلِونا، مولوا شبابنا، افتحوا مكاتب للتطوع وسيتجه الشباب، وسنحرض الشباب، وسنتكلم مع الناس ليتطوعوا وليتدربوا، وسنتجه جميعًا نتطوع ونتدرب، ونتجه جميعًا نقاتل)[123].

وقد تجلى هذا الأمر بعد أحداث طوفان الأقصى 2023/10/7م وحتى اليوم، بعد دعوة السيد القائد للشعب اليمني بالعمل على ذلك؛ فتوجه

(123) الحوثي, 1423هـ, دروس من وحي عاشوراء, (ص: 13).

عشرات الآلاف من الشباب والشيوخ إلى المعسكرات، وقد بلغ عدد المتخرجين منها حتى اليوم(282000) مواطن[124].

10)الإعلان عن الإفراج عن أسرى سعوديين؛ نتيجة العدوان الأمريكي السعودي على اليمن مقابل سجناء من حركة حماس لدى النظام السعودي:

حيث أعلن السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي عن الاستعداد للإفراج عن أسرى سعوديين في اليمن، مقابل الإفراج عن سجناء من حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية حماس لدى النظام السعودي، وهو الذي أكد أن الشعب اليمني مستعد لقسمة اللقمة الواحدة مع إخوانهم الفلسطينيين؛ لأن فلسطين تعد قضية الأمة المركزية، وتحظى باهتمام بالغ لدى اليمن واليمنيين[125].

يقول السيد القائد في ذكرى اليوم الوطني للصمود 1441هـ: (ونعلن في هذا السياق وتضامنًا مع شعبنا الفلسطيني، استعدادنا التام للإفراج عن أحد الطيارين الأسرى لدينا، مع أربعةٍ من ضباط وجنود المعتدي السعودي من أسراه لدينا، في مقابل الإفراج عن المختطفين من حركة حماس، والمعتقلين الفلسطينيين، وتخلية سبيلهم، طبعًا من أهم أسرى المعتدي السعودي لدينا هم الطيّاران الأسيران، نحن مستعدون أن نقدِّم أحد الطيارين مع أربعة من ضباط وجنود المعتدي السعودي الأسرى لدينا، في مقابل أن يفرج النظام السعودي عن المعتقلين والمختطفين الفلسطينيين المظلومين، الذين يحاكمهم بتهمة أنهم يدعمون جهة إرهابية، ويقصد بذلك المجاهدين في فلسطين، هذا تضامنًا مع شعبنا الفلسطيني)[126].

فاليمن كان ولا يزال، توأم الوجع الفلسطيني. ويرتبط الشعبان، أحدهما بالآخر، عبر صمودهما، وتماثُل المعاناة التي يعيشانها، ولا شكّ في أنّ اليمن وفلسطين يقفان اليوم في خطّ الدفاع الأول في مواجهة المخططات الأميركية والإسرائيلية في المنطقة، ولاسيما أنّهما يعملان على مواجهة العدو، في كلّ السُّبُل الممكنة، وقاسى الشعبان اليمني والفلسطيني، مرارةَ الظلم وجور العدوان، وهو ما جعل مظلوميتهما متشابهةً، وصمودهما أيضًا؛ انطلاقًا من تشابه أوجه المعاناة، وتوحّدهما خلف القضية نفسها[127].

11)مواجهة العدو الأمريكي الإسرائيلي في ميدان المعركة:

كان لمواقف الشهيد القائد رضوان الله عليه تجاه القضية الفلسطينية تأثير كبير على أبناء المسيرة القرآنية، والذين بدورهم حملوه في صدورهم، واستوعبته عقولهم، وترجموه من بعده قولًا وعملًا في ضمائر ومواقف كل أبناء الشعب اليمني تحت قيادة السيد القائد يحفظه الله، الذي واصل نهج ومشروع ومسيرة الشهيد القائد.

متبنيًا نفس الموقف الثابت والرافض للاحتلال الصهيوني، حاملًا لواء الانتصار للقضية الفلسطينية،

(**124**) الحوثي, 1445هـ, كلمة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي حول آخر التطورات والمستجدات الخميس 26 شعبان 1445هـ 7 مارس 2024م, (ص:19).

(**125**)الشامي, 2023م, دور المقاومة الفلسطينية في الصراع مع العدو الإسرائيلي وموقف اليمن, (ص: 446).

(**126**) الحوثي, 1443ه, يمن الصمود بين عطاء الإيمان وعدالة القضية, (ص: 219).

(**127**) الأسطل, 2023م, التضامن الاستراتيجي في معركة سيف القدس, (ص: 143).

ومبتكرًا وراعيًا للتصعيد الشعبي والعسكري؛ دعمًا ونصرةً للمظلومية الفلسطينية، هذا الدعم الذي يشاهده العالم اليوم بذهولٍ وإعجابٍ كبيرين، وبشكل أسبوعي ويوميّ.

تمثّل في مسيراتٍ ومسيرّاتٍ وصرخاتٍ وصواريخ تفتك بأعداء الله ورسوله، أعداء الإنسانية، الذين يرتكبون أبشع الجرائم بحق إخواننا وأهلنا في غزة فلسطين.

هذه المواقف العظيمة في نصرة الحق، ثمرة عظيمة من ثمار المشروع القرآني الذي أسسه وانطلق به ومعه الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، الذي كان وما يزال وسيظل له الدور والأعظم في ترسيخ هذا المفهوم الإيماني العظيم؛ باعتناق الموقف الثابت والداعم للقضية المركزية للأمة، قضية فلسطين.

ومن أهم المظاهر والتجليات العملية التي تعبر عن عميق التصاق القضية الفلسطينية بالمسيرة القرآنية هو المواجهة العسكرية المباشرة مع الأمريكي والإسرائيلي، وقد تمثلت تلك المواجهة في:

- **أحداث العدوان السعودي الأمريكي على اليمن 26 مارس 2015م:**

في 26مارس2015م أعلن التحالف العربي من واشنطن انطلاق (عاصفة الحزم)، وشن عدوانه على اليمن بقيادة النظام السعودي والإماراتي، وبدعم وتخطيط وإشراف أمريكي إسرائيلي بريطاني، في محاولة منهم لاحتلال اليمن، ونهب ثرواته، ووأد ثورته ومشروعه القرآني، ومحاولة ثني الشعب اليمني عن مواقفه المناهضة للهيمنة الأمريكية والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وإعادة أدواتهم العميلة إلى السلطة؛ ليستمر النفوذ، وتستمر التبعية والوصاية على الشعب اليمني، وبالتالي التحكم في مواقفه وقراراته، وإبقاؤه في حظيرة العمالة والولاء لأعداء الأمة.

وقد بادرت إسرائيل إلى المشاركة في هذا العدوان بكل قوة؛ حيث:

- أرسلت خبراءها العسكريين للمشاركة في غرف العمليات السعودية.
- كما قامت بالمشاركة المباشرة في العدوان عبر الطيران الإسرائيلي الذي نفَّذ عدة عمليات، وعلى رأسها إلقاء القنبلة الفراغية على فج عطان.
- وكذلك مجزرة المخا، وتشير الكثير من التقارير إلى أن الجهة التي نفَّذت هاتين العمليتين هو الطيران الإسرائيلي ذاته.
- وفوق ذلك شاركت إسرائيل في العدوان البري على اليمن، واعترفت بسقوط جنود إسرائيليين قتلى، كانوا ضمن قوات التحالف في باب المندب ديسمبر ٢٠١٥م.

كما لم يُخْفِ نتنياهو تحمسه أمام مجلس الأمن، وفي لقاءاته بالسعوديين من أجل العدوان على اليمن امتعاضه من (الحوثيين)، وأنهم يشكلون خطرًا على إسرائيل[128].

هذه النقطة تعبر عن حجم ارتباط القضية الفلسطينية بالمسيرة القرآنية والعكس؛ إذ تتحرك إسرائيل من هناك لاستهداف المشروع القرآني للمسيرة القرآنية في اليمن

(128) صعب, 2023م. الدور الإسرائيلي في اليمن: أبعاد جيوستراتيجية, (18/ 1/2023م)؛ عبدالله,2020م, إسرائيل شريكاً علنياً في الحرب على اليمن: موانع «التخفّي» تتلاشى, (28/ 12/2020م).

رغم بعد المسافة؛ تعبيرا عن اعتراف إسرائيل بأن فلسطين التي تخشاها الآن، وتريد سحقها موجودة في اليمن، وهو تعبير عن حجم اهتمام المشروع القرآني للمسيرة القرآنية بفلسطين كقضية ومظلومية، وما هذا التخوف والتصرف الإسرائيلي ضد المسيرة القرآنية إلا تعبير عن صدى ذلك الاهتمام[129].

- **التدخل اليمني المباشر لمناصرة غزة وفلسطين بعد أحداث طوفان الأقصى:**

ما إن أعلنت فصائل المقاومة الفلسطينية عن نجاح عملية طوفان الأقصى ضد العدو الإسرائيلي، وبثت مشاهد العملية، حتى فاضت شوارع وميادين العاصمة اليمنية صنعاء وغيرها من المحافظات اليمنية بالآلاف من المؤيّدين والمباركين لها.

تلا ذلك خطاب للسيد القائد أكد فيه حضور الشعب اليمني في معركة الطوفان واستعداده للدخول مباشرة في المعركة في حال تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدًا أن صنعاء في تنسيق تام مع محور الجهاد والمقاومة، مضيفا "أن التنسيق فيه مستويات معينة للأحداث، وخطوط حمر، من ضمنها إذا تدخل الأمريكي بشكل مباشر نحن مستعدون للمشاركة بالقصف الصاروخي والمسيرات والخيارات العسكرية"، وأعلن السيد القائد أن القوات اليمنية المسلحة جاهزة للتدخل المباشر في المعركة ضد العدو الإسرائيلي؛ نصرة لفلسطين وغزة؛ ودعمًا للمقاومة الفلسطينية[130].

ومع نهاية ذلك الشهر، وبعد 25 يومًا من العدوان الأمريكي الصهيوني على غزة، أعلنت القوات المسلحة اليمنية "رسميا" عن عملية واسعة شملت عددًا كبيرًا من الصواريخ الباليستية والمجنحة، والطائرات المسيرة، كاشفة أن هذه هي العملية الثالثة التي ضربت أهدافًا صهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ نصرة للشعب الفلسطيني.

وخلال أقل من 24 ساعة أعلنت اليمن أيضًا استهداف كيان العدو للمرة الرابعة بدفعة كبيرة من الطائرات المسيرة الهجومية.

هذا الإعلان التاريخي جاء بعد خطاب السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، الذي حذر فيه من الدخول الأمريكي المباشر في العدوان على غزة، متوعدًا بشن ضربات صاروخية؛ نصرة للشعب الفلسطيني.

وفي 15 من نوفمبر أعلنت القوات المسلحة اليمنية أن السفن الإسرائيلية أو التي تشغلها شركات إسرائيلية ممنوعة من المرور في البحر الأحمر ومضيق باب المندب.

ونتيجة لذلك، قامت القوات المسلحة اليمنية بالسيطرة على سفينة «جالاكسي ليدر» المملوكة إسرائيليًا، بعد رفضها الامتثال لأوامر القوات المسلحة بعدم المرور، ولا تزال السفينة ترسو في ميناء الحديدة إلى الآن.

129() المحبشي, 2016م, قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية, (ص: 12)؛ الأسطل, 2023م, التضامن الاستراتيجي في معركة سيف القدس, (ص: 143).

130() الحوثي, 1445هـ, كلمة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي حول آخر التطورات والمستجدات الثلاثاء 25 ربيع الأول1445هـ10 أكتوبر2023م, (ص:6).

لاحقًا، استهدفت عدة سفن أخرى؛ نتيجة رفضها كذلك للاستجابة لطلبات البحرية اليمنية.

ومع تصاعد الحصار الإسرائيلي المفروض على غزة، ومنع إدخال المساعدات الإغاثية، أعلنت القوات المسلحة اليمنية في 9 ديسمبر الماضي عن تصعيد جديد، وهو منع مرور أي سفينة تتجه لإسرائيل (فلسطين المحتلة) من أي جنسية كانت.

لقي هذا التصعيد تحشيدًا دوليًا غربيًا ضد اليمن والقوات المسلحة اليمنية؛ حيث ادعت مجموعة من الدول على رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أن ذلك يشكّل تهديدًا على سلامة الملاحة الدولية، وهو ما ترافق مع امتناع شركات شحن كبرى عن تسيير سفنها وناقلاتها عبر باب المندب والبحر الأحمر.

على ضوء ذلك شكّلت الولايات المتحدة تحالفًا دوليًا «متعددَ الجنسيات»، تحت مسمى: "حارس الازدهار"، بتاريخ الاثنين 18 ديسمبر 2023م، يضم عدة دول غربية ومملكة البحرين، زاعمة أنه يأتي لمواجهة التحديات التي تشكلها القوات المسلحة اليمنية، ولترسيخ المبدأ الأساسي لحماية الملاحة، بينما حقيقته حماية العدو الإسرائيلي، وإفساح المجال له لقتل وتهجير وتجويع الفلسطينيين.

وهدد التحالف المزعوم بضرب أهداف عسكرية يمنية في حال استمرّ منع مرور السفن المتجهة إلى إسرائيل (فلسطين المحتلة)، قبل أن يستهدف زوارق يمنية كانت في مياه البحر الأحمر، ما أدى لاستشهاد 10 مقاتلين من أنصار الله.

كما نفّذت الولايات المتحدة وبريطانيا عدة ضربات جوية على العاصمة صنعاء، ومحافظات: الحديدة وتعز وحجة، وصعدة؛ مدعية استهدافها قواعد عسكرية يمنية، وأجهزة رصد، ورادارات، وأدت إلى استشهاد خمسة مجاهدين يمنيين.

كما أعلن السيد القائد توسيع دائرة الاستهداف؛ لتشمل السفن الأمريكية والبريطانية، وسفن أي دولة ترسل سفنها إلى إسرائيل(فلسطين المحتلة)، أو تشارك في العدوان على اليمن.

هذه العلميات والضربات اليمنية المتتالية المتصاعدة ليست إلا مقدمة، وإذا استمر الإجرام الصهيوني في غزة، فاليمن لن يترك الشعب الفلسطيني وحيدا، والخيارات مفتوحة أمام طوفان قادم من اليمن، الذي يطل على البحرين العربي والأحمر، ويسيطر على باب المندب، أهم مضائق العالم، ولليمن الجرأة والإمكانيات الكافية لاتخاذ القرارات التي لا تهاب الأمريكي ولا تخشى التهديد الصهيوني[131].

وهذا ما حدث لاحقًا؛ حيث قامت القوات المسلحة اليمنية ممثلة في القوات البحرية والصاروخية والطيران المسير باستهداف أي سفينة أو مدمرة أو بارجة أمريكية أو وبريطانية أو إسرائيلية في البحرين الأحمر والعربي ومضيق باب المندب.

وقد بلغت العمليات التي قامت بها القوات المسلحة اليمنية (الصاروخية والطيران المسير) حتى الآن

(131) صحيفة 26 سبتمبر. الأخبار.(2023/11/2م)

(96) عملية، كما أن عدد السفن الإسرائيلية أو المتجهة من وإلى إسرائيل (فلسطين المحتلة)، والأمريكية والبريطانية المستهدفة، بلغ حتى اليوم (73) سفينة وبارجة ومدمرة، استخدم فيها (461) ما بين صواريخ باليستية، وصواريخ مجنحة، وطيران مسير[132].

ولم يقتصر الأمر على العمليات العسكرية، بل رافقها حملة تعبئة وتوعية عامة، نتج عنها ولا يزال التفاعل الكبير من قبل كافة أبناء الشعب اليمني، وتمثل هذا التفاعل حتى اليوم في: (2685) مسيرة وتظاهرة وحضور جماهيري في الساحات[133]، و(26770) فعالية جماهيرية، و(76051) وقفة عامة، و(148299) وقفة طلابية جامعية ومدرسية، و(4969) أمسية.

كما كان للتفاعل النسائي دوره البارز في هذا الجانب، وقد بلغ التفاعل النسائي حتى هذا اليوم: (2422) نشاطًا نسائيًا، و(11830) ندوة نسائية، (42) قافلة نسائية.

أما على الصعيد العسكري؛ فقد كان هناك حملة تعبئة وإعداد وتفاعل رافق العمليات العسكرية منذ بداية أحداث طوفان الأقصى تمثل في: (350) عرضًا عسكريًا، و(719) مناورة، و(652) مسيرًا عسكريًا.

كما أن غارات واستهدافات التحالف الأمريكي لحماية العدو الإسرائيلي منذ بداية أحداث طوفان الأقصى بلغت حتى يومنا هذا (376) غارة واستهدافًا، أدت إلى استشهاد (34) شهيدًا دون الجرحى[134].

وكان آخر تطورات الجبهة اليمنية بقيادة السيد القائد في دعم وإعانة أهلنا في غزة وفلسطين هو ما أعلنه السيد القائد في آخر خطاب له يوم الخميس 4 رمضان 1445هـ- 2024/3/14م، عن توسيع عمليات الاستهداف للسفن الإسرائيلية أو المتجهة إلى إسرائيل (فلسطين المحتلة) والأمريكية والبريطانية لتشمل المحيط الهندي وجنوب أفريقيا وصولًا إلى الرجاء الصالح، كما أكد السيد القائد بأن غارات العدو الأمريكي والبريطاني لحماية العدو الصهيوني على بلادنا لن تؤثر ولن توقف المسار التصاعدي للعمليات العسكرية اليمنية، وأن ما سيوقف عملياتنا هو وقف العدوان الإسرائيلي على أهلنا في غزة، وإيصال الغذاء والدواء لأهلنا في غزة وفك الحصار عنهم[135].

وهذه المشاركة العملية والفعلية ما هي إلا ترجمة لمصداقية هذا المشروع، وخير دليل على أن اهتمامه بالقضية الفلسطينية لم يكن للمزايدة، ولا لاستعطاف الشعوب العربية والإسلامية، ولا لتخديرها، ولا للتسويق، وليس مجرد ادعاء لا مصداقية له.

وإنما لتأكيد الإيمان، وإثبات مصداقية الانتماء، ورفع المظلومية، وواجب الإخوة الإيمانية، والموقف الفطري والإنساني من القضية.

---

(132) الحوثي, 1445هـ, كلمة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي حول آخر التطورات والمستجدات الخميس 26 شعبان 1445هـ 7 مارس 2024م, (ص: 16).

(133) المصدر نفسه.

(134) المصدر نفسه (ص: 16- 18)؛ الحوثي, 1445هـ, كلمة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي حول آخر التطورات والمستجدات الخميس 4 رمضان 1445هـ 14 مارس 2024م, (ص: 14).

(135) المصدر نفسه (ص: 15).

ما جعل قلوب الكثير من أبناء الأمة العربية والإسلامية اليوم تعجب بهذا المشروع، وتلتف حوله، وتفاخر به، وتسعى للانتماء إليه، واللحاق بركابه.

تلك ملامح ظاهرية فقط، ورصد للمظاهر والتجليات، التي تعبر عن حضور القضية الفلسطينية في المشروع القرآني للمسيرة القرآنية.

الخاتمة:

النتائج:

أبرز النتائج التي خلص إليها البحث تتمثل في:

- أن الأسباب والعوامل التي كانت وراء ذلك الاهتمام وتلك المحورية متعددة، ومن أهمها:
  - الرجوع الواعي إلى القرآن الكريم، والتمحور حوله، والعمل وفق توجيهاته.
  - أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية التزام ديني وإيماني.
  - قضية الأَقْصَى والمقدسات وفلسطين تعنينا كأمة إِسْلَامية بشكل مباشر.
  - استشعار المسؤولية تجاه القضية الفلسطينية.
  - المظلومية الفلسطينية تمثل اليوم أكبر منكر قائم على وجه الأرض.
  - القضية الفلسطينية صارت عنوانًا للصراع مع أعداء الأمة، ومرتكزًا للسيطرة على العالم العربي والإسلامي وإفساده.
  - الإحساس والشعور الفطري الإنساني تجاه القضية الفلسطينية.
  - الإيمان بواحدية الأمة، وكسر القيود والأطر الجغرافية والمذهبية والطائفية.
  - كون الشهيد القائد انطلق من موقع المسؤول والمعني الأول في عصره بالقضية الفلسطينية.
- أن الاهتمام والتفاعل مع القضية الفلسطينية كان بارزًا منذ اللحظات الأولى لانطلاقة المشروع القرآني للمسيرة القرآنية.
- أن المظاهر والتجليات النظرية لمحورية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية تتمثل في جميع محاضرات وملازم الشهيد القائد، والسيد القائد عامة، في جميع المناسبات، مع وجود محاضرات وملازم خاصة حول القضية الفلسطينية.
- أن أول محاضرات المشروع القرآني للمسيرة القرآنية كانت محاضرة: "يوم القدس العالمي" للشهيد القائد المؤسس للمشروع القرآني.
- أن المظاهر والتجليات العملية لمحورية القضية الفلسطينية في مشروع المسيرة القرآنية بارزة منذ اليوم الأول لانطلاقة المشروع القرآني للمسيرة القرآنية، وتتمثل في: الشعار– مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية– توزيع الملازم للناس، وعلى أوسع نطاق مجانًا – إحياء الفعاليات والمهرجانات المتضامنة مع الشعب الفلسطيني – جمع التبرعات لصالح الشعب الفلسطيني – إطلاق قناة المسيرة الفضائية – العمل على جعل القضية الفلسطينية محورًا هامًا في المناهج الدراسية والجامعية – مواكبة الأحداث والمستجدات في فلسطين بالكلمات والمظاهرات والإعداد والمشاركة الفعلية – الإعلان عن الإفراج

عن أسرى سعوديين نتيجة العدوان الأمريكي السعودي على اليمن مقابل سجناء من حركة حماس لدى النظام السعودي – مواجهة العدو الأمريكي الإسرائيلي في ميدان المعركة.

التوصيات:

أبرز التوصيات التي خلص إليها البحث تتمثل في:

1. دعوة المؤسسات العلمية والجامعية إلى إدراج القضية الفلسطينية ضمن أولويات المناهج الدراسية والبحثية، وتكثيف الاهتمام بها.
2. دعوة وسائل الإعلام العربية والإسلامية إلى القيام بدورها في زيادة وعي واهتمام الأمة بالقضية الفلسطينية، بمختلف البرامج والمسلسلات والحوارات والحلقات، مستفيدة من المشروع القرآني للمسيرة القرآنية.
3. دعوة الأنظمة العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الفاعل تجاه القضية الفلسطينية، وبخطوات وإجراءات عملية تتمثل في: إعداد الأمة على كافة المستويات لمواجهة أعدائها– تفعيل السخط لدى أبناء الأمة تجاه أعدائها– العمل الجاد على المقاطعة الاقتصادية؛ لدورها الكبير في إضعاف أعداء الأمة– العمل بمسؤولية دينية وإيمانية على تحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة.
4. ضرورة الاهتمام بالمشروع القرآني للمسيرة القرآنية المتعلق بفلسطين بشكل خاص، وإشباعه بالدراسة والتحليل، والتوثيق من مختلف الموارد التي تعتبر موارد لهذا الفكر والثقافة، والعمل على نشر هذا الفكر وتعزيز حضوره.
5. الاهتمام بالعمل الميداني المعبِّر عن التضامن مع القضية الفلسطينية والعمل على توسعة حضوره الجماهيري.

المراجع:

[1] القرآن الكريم.

[2] ابن أبي الحديد. عز الدين عبد الحميد بن أبى الحديد المدائني. (1959م). شرح نهج البلاغة. ط: الأولى. بيروت. دار احياء الكتب العربية– عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[3] ابن أَبِي النجم. القاضي العلامة عبد الله مُحَمَّد بن حمزة بن أَبِي النجم الصعدي. (2002م). درر الأحاديث النبوية بالأَسَانِيدِ اليحيويَّة. ط: الأولى. صنعاء. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

[4] ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. (1409هـ). المصنف في الأحاديث والآثار. ط: الأولى. الرياض. مكتبة الرشد.

[5] ابن الأثير. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير. (1997م). الكامل في التاريخ. ط: الأولى. بيروت – لبنان. دار الكتاب العربي.

[6] ابن العمراني . محمد بن علي بن محمد. (2001م). الإنباء في تاريخ الخلفاء. ط: الأولى. القاهرة. دار الآفاق العربية.

[7] ابن حنبل. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. (1983م). فضائل الصحابة. ط: الأولى. بيروت. مؤسسة الرسالة.

[8] ابن حنبل. أحمد بن حنبل. (1999م). الزهد, ط: الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.

[9] ابن حنبل. أحمد بن حنبل. (1999م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط: الثانية. مؤسسة الرسالة.

[10] أبو داود. سليمان بن الأشعث. (بدون). سنن أبي داود. ط: بدون. بيروت – لبنان. المكتبة العصرية.

[11] أبو عواضة, يحيى قاسم(2013م). صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي, ط: الأولى. **اليمن– صعدة**. مؤسسة زيد علي مصلح للطباعة والنشر والتوزيع.

[12] أبو عواضة, يحيى قاسم(2022م). الشهيد القائد القضية والمشروع. ط: الثالثة. اليمن. دائرة الثقافة القرآنية.

[13] أبو عَوَّاضة. يحيى قاسم(2013م). صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي. ط: الأولى. اليمن– صعدة. مؤسسة زيد علي مصلح للإنتاج الإعلامي والفني.

[14] أبو عَوَّاضة. يحيى قاسم. (1439هـ). أنصار الله .. القيادة والمنهج. ط: الثانية. اليمن– صعدة. مؤسسة زيد علي مصلح للإنتاج الإعلامي والفني.

[15] أبو عَوَّاضة. يحيى قاسم. (2022م). الشهيد القائد، القضية والمشروع. ط: الثالثة. اليمن. دائرة الثقافة القرآنية.

[16] أبو طالب.يحيى بن الحسين بن الهاروني.(2002م), تيسير المطالب في أمالي أبي طالب. **ط: الأولى**. اليمن. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

[17] الأسطل. سامي محمد سعيد. (2023م). التضامن الاستراتيجي في معركة سيف القدس. مجلة دراسات بيت المقدس. العدد: الأول. 123– 150.

[18] الأصبهاني. علي بن الحسين بن محمد المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج. (بدون). مقاتل الطالبيين. ط: بدون. بيروت. دار المعرفة.

[19] البخاري. محمد بن إسماعيل(1422هـ). صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح. ط: الأولى. دار طوق النجاة

[20] الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. (بدون). الجامع الصحيح سنن الترمذي. ط: بدون. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

[21] الحسني. السيد العلامة أبو العباس الحسني ، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم. (2002م). المصابيح في السيرة. ط: الثانية. صنعاء– اليمن. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

[22] حميدان. حميدان بن يحيى القاسمي. (1436هـ). مجموع السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي عليهما السلام. ط: الثانية. اليمن– صعدة. مكتبة أهل البيت.

[23] الحوثي. السيد العلامة محمد بن يحيى بن حسين الحوثي. (1436هـ). المختار من صحيح الأحاديث والآثار. ط: الثانية. اليمن– صعدة. مكتبة أهل البيت.

[24] الحوثي. بدر الدين. (2013م). التيسير في التفسير. ط: الأولى. صعدة. مؤسسة المصطفى الثقافية.

[25] الحوثي. حسين. (2003م). دروس رمضان– الدرس الثاني والعشرون. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[26] الحوثي. حسين. (1422هـ). يوم القدس العالمي. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[27] الحوثي. حسين. (1424هـ). سلسلة دروس رمضان– الدرس الرابع. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[28] الحوثي. حسين. (2002م). الإسلام وثقافة الإتباع. ط: الأولى. اليمن. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[29] الحوثي. حسين. (2002م). الدرس الثاني من دروس رمضان، آيات من سورة آل عمران. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[30] الحوثي. حسين. (2002م). الدرس السادس من دروس رمضان، سورة البقرة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[31] الحوثي. حسين. (2002م). الدرس العاشر من دروس رمضان، سورة البقرة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[32] الحوثي. حسين. (2002م). الموالاة والمعاداة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[33] الحوثي. حسين. (2002م). معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس العاشر. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[34] الحوثي. حسين. (2003م). مديح القرآن– الدرس الثالث. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[35] الحوثي. حسين. (2006م). الدرس الثامن عشر من دروس رمضان، سورة النساء. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[36] الحوثي. حسين. (2006م). الدرس السابع من دروس رمضان، سورة البقرة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[37] الحوثي. حسين.(1423هـ). الشعار سلاح وموقف. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[38] الحوثي. حسين.(2002م). الإرهاب والسلام. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.

[39] الحوثي. حسين.(2002م). خطورة المرحلة. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[40] الحوثي. حسين.(2002م). مسؤولية أهل البيت. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[41] الحوثي. حسين.(2003م). آيات من سورة الكهف. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[42] الحوثي. حسين.(1422هـ). لا عذر للجميع أما الله.. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[43] الحوثي. حسين.(1423هـ). دروس من وحي عاشوراء. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[44] الحوثي. حسين.(1423هـ). ذكرى استشهاد الإمام علي. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[45] الحوثي. حسين.(2002م). اشتروا بآيات الله ثمنا قليلًا. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[46] الحوثي. حسين.(2002م). الإسلام وثقافة الاتباع. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[47] الحوثي. حسين.(2002م). الثقافة القرآنية. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[48] الحوثي. حسين.(2002م). آيات من سورة آل عمران- الدرس الرابع. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[49] الحوثي. حسين.(2002م). آيات من سورة المائدة- الدرس الأول. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[50] الحوثي. حسين.(2002م). آيات من سورة المائدة- الدرس الثالث. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[51] الحوثي. حسين.(2002م). آيات من سورة المائدة- الدرس الحادي والعشرون. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[52] الحوثي. حسين.(2002م). خطر دخول أمريكا اليمن. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[53] الحوثي. حسين.(2002م). لتحذن حذو بني إسرائيل. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[54] الحوثي. حسين.(2002م). مسؤولية طلاب العلوم الدينية. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[55] الحوثي. حسين.(2002م). وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[56] الحوثي. حسين.(2002م). ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[57] الحوثي. حسين.(2003م). دروس رمضان- الدرس الخامس والعشرون. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[58] الحوثي. حسين.(2003م). معرفة الله وعده ووعيده- الدرس العاشر. ط: الأولى. صعدة. إشراف: يحيى قاسم أبو عواضة.
[59] الحوثي. عبدالملك. (1441هـ). محاضرات يوم القدس العالمي، سلسلة محاضرات. ط: الأولى. اليمن. الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.
[60] الحوثي. عبدالملك. (1442هـ). الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم. ط: الثانية. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.
[61] الحوثي. عبدالملك. (1442هـ). الفائزون, رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه, ط: الثانية. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.
[62] الحوثي. عبدالملك. (1443هـ). الصرخة في وجه المستكبرين. ط: الأولى. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.
[63] الحوثي. عبدالملك.(1440هـ). الإسلام في معالمه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية. ط: الأولى. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.
[64] الحوثي، عبدالملك. (1445هـ). كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي حول آخر التطورات والمستجدات الخميس 26 شعبان 1445هـ 7 مارس 2024م.

[65] الحوثي، عبدالملك. (1445هـ). كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي حول آخر التطورات والمستجدات الخميس 4 رمضان 1445هـ 14 مارس 2024م.

[66] الحوثي، عبدالملك. (1445هـ). كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي حول آخر التطورات والمستجدات. الثلاثاء، 25 ربيع الأول 1445هـ 10 أكتوبر 2023م.

[67] الحوثي، عبدالملك.(1443هـ). يمن الصمود بين عطاء الإيمان وعدالة القضية. ط: الأولى. اليمن. إخراج: الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي.

[68] الرسي. الإمام القاسم بن إبراهيم. (2001م). مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي. ط: الأولى. صنعاء. دار الحكمة اليمانية..

[69] زيد بن علي. الإمام زيد بن علي. (2001م). مجموع رسائل الإمام زيد بن علي. ط: الأولى. اليمن– صعدة. مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية.

[70] سهيل. جبران(2024م). القضية الفلسطينية في عمق المشروع القرآني للشهيد القائد. ط: بدون. اليمن. وكالة الأنباء اليمنية سبأ. مركز البحوث والمعلومات.

[71] الشامي. خالد زيد(2023م). دور المقاومة الفلسطينية في الصراع مع العدو الإسرائيلي وموقف اليمن. مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية. المجلد: الثالث. العدد: الأول. 425– 449.

[72] الشرقي. فاضل محسن. (2018م). قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي. ط: الثانية. اليمن– صنعاء. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني.

[73] الشرقي. فاضل محسن. (2019م). القضية الفلسطينية في المشروع القرآني. ط: الأولى. اليمن.

[74] صحيفة الثورة، 12/ 2023 م.

[75] الصفوري. عبد الرحمن بن عبد السلام. (1283هـ). نزهة المجالس ومنتخب النفائس. ط: بدون. مصر. المطبعة الكاستلية.

[76] الصلاحات. د. سامي. (2010 م). فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية. ط: الثانية. بيروت – لبنان. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

[77] الطبراني. سليمان بن أحمد. (1994م)، المعجم الكبير. ط: الثانية. القاهرة. مكتبة ابن تيمية.

[78] الطبري. محمد بن جرير أبو جعفر الطبري. (1387هـ). تاريخ الطبري. ط: الثانية. بيروت. دار التراث.

[79] العصامي. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي. (1998م). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. ط: الأولى. دار الكتب العلمية – بيروت.

[80] العلوي. الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي. (2014م). الجامع الكافي في فقه الزيدية. ط: الأولى. اليمن. صعدة. مؤسسة المصطفى الثقافية.

[81] فضل الله. محمد. (1998م). تفسير من وحي القرآن. ط: الثانية. بيروت. دار الملاك.

[82] القرضاوي. يوسف القرضاوي(1998م). القدس قضية كل مسلم. الدوحة.

[83] القروطي. خالد علي. (2023م). الرؤية القرآنية تجاه القضية الفلسطينية. مجلة جامعة البيضاء، المجلد: الخامس. العدد: الأول. 1–19 صفحة مزدوج.

[84] قطب.سيد قطب إبراهيم.(1412هـ). في ظلال القرآن. ط: السابعة عشر. بيروت– القاهرة. دار الشروق.

[85] المحاضرات الأسبوعية بعد أحداث طوفان الأقصى.

[86] مسلم. مسلم بن الحجاج. (بدون). صحيح مسلم. ط: بدون. بيروت – لبنان. دار إحياء التراث العربي.

[87] من كتب الأئمة الأطهار ومحبيهم الأبرار. ط: الثانية. اليمن– صعدة. مكتبة أهل البيت.

[88] النسائي. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. (1998م).خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. ط: الأولى. الكويت. مكتبة المعلا.

[89] النسائي. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. (2001م). السنن الكبرى. ط: الأولى. بيروت. مؤسسة الرسالة.

مواقع إلكترونية:

1) المحبشي. عبدالوهاب. (2016م). قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية. ورقة في ندوة (اليمن وفلسطين .. شراكة الصمود والنصر). المجلس الزيدي

الإسلامي وجامعة اقرأ للعلوم والتكنولوجيا بمناسبة يوم القدس العالمي.https://www.zaidiah.com/content

2) موقع رابطة علماء اليمن: /https://yemenscholars.com

3) صعب. حسن. (2023م. 18. 1). الدور الإسرائيلي في اليمن: أبعاد جيوستراتيجية. الموقع الإلكتروني لقناة الميادين أو لاين. https://www.almayadeen.net

4) عبدالله. لقمان. (2020م، 28. 12). إسرائيل شريكًا علنيًا في الحرب على اليمن: موانع «التخفّي» تتلاشى. الموقع الإلكتروني لجريدة الأخبار اللبنانية. /https://al-akhbar.com/Yemen.

5) موقع صحيفة الثورة نت. تقارير. (2023م. 9. 11). مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية.. وزارة الصناعة في صنعاء، تدشن قرار المقاطعة مع اتساع الدعوات الشعبية في الدول العربية والإسلامية https://althawrah.ye/archives.

6) موقع صحيفة 26 سبتمبر التابعة للقوات المسلحة اليمنية، الأخبار. (2023م. **2. 11**). https://www.26sep.net/index